جامعة الدمام كلية البنات
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

مقرر
تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية

التعليم عن بعد

أ.د عائشة التايب

بسم الله الرحمن الرحيم

المراجعة النـهائية (٢)

الاجراءات المنهجية في البحوث التاريخية

ويقصد بالإجراءات المنهجية، مجموعة الخطوات والمراحل والعمليات والأساليب التي لابد منها في وضع تصميم مناسب لهذا النوع من البحوث .وهي إجراءات يتوقع أن تكون مغايرة لما هو متبع من إجراءات في تصميم الأنواع الأخرى من البحوث الاجتماعية ، ربما كان اختلاف الموضوعات والمشكلات والقضايا والظواهر التي يعني البحث التاريخي ، وكذلك اختلاف الأهداف التي يسعي إليها هذا البحث، هو الذي يفرض عليه إتباع مثل هذه الإجراءات المحددة والخاصة . ولذلك، قد نلاحظ أن اهتمام البحث التاريخي باختيار موضوع له ومحاولة تحديده بناء علي ما يسلم به في تصوره للعلاقة بين الحاضر والماضي، ثم محاولته تحديد المدى الزمني الذي يغطيه هذا البحث التاريخي، وكيفية تقسيم هذا الزمن إلي فترات تاريخية، بمعني تحقيب الزمن علي نحو مناسب ، وبعد ذلك تحديد نوعيه المادة ة والبيانات، وتحديد مصادرها والتأكد من صدقها، ثم البدء في عمليات تحليلها، تشكل في مجموعها أهم وأنسب الإجراءات المنهجية اللازمة لتصميم البحث التاريخي.

الاجراءات المنهجية في تصميم البحث التاريخي

1صياغه مشكلة البحث التاريخي في صورة فروض:

لسنا في حاجة هنا إلي التذكرة بضرورة أن يتم اختيار مشكلة البحث التاريخي في ضوء الشروط المعروفة التي تجعلها صالحه للبحث والتي سبق أن تناولناها في الفصل الثاني، وإنما ما نريد أن نؤكده هنا إن الأمر يتطلب العناية بتحديد مشكلة البحث وصياغتها علي نحو يساعد بعد ذلك السير في الإجراءات المنهجية الملائمة لتصميم البحث التاريخي .

وهنا تبرز لنا أهمية الإشارة صراحة إلي المسلمات التي يستند إليها البحث، باعتبارها أحد خطوات تحديد المشكلة، كما سبق أن بيناه أيضا في الفصل الثاني، وهل يتطلق البحث من التسليم بأن الماضي الذي يدرسه منفصل عن الحاضر ،أم الافتراض جدلا بأن الحاضر استمرار للماضي ، لأنه في الحالة الأولي يعتبر الماضي بمثابة مستودع من الحالات والعينات التي يمكن الاستدلال بها علي صحة فرض يعبر من خلاله عن الموضوع الذي يهتم بدراسته

وفـي الحالــة الثانيــة التــي يعتبــر فيهــا أن الحاضــر اســتمرار للماضـي، ويحـاول البحـث عـن الأسـباب والأصـول التـي تقـف وراء الظاهرة موضوع الدراسـة فإنـه مضـطر إلـي التعبيـر عـن العلاقــة بــين هـذه الأسـباب والظـاهرة المدروسـة فـي صـورة فروض أيضـا يتطلـب الأمـر التحقـق منهـا، وهكـذا يمكـن اعتبـار البحـث التـاريخي بمثابـة واحـد مـن البحـوث الاجتماعيـة التـي تهدف إلى اختبار صحة الفروض.

2تحديد المدى الزمني للبحث وتقسيمه إلى فترات:

إذا كان التاريخ في نظرة البعض يعني الماضي البشري ذاته، وفي نظر البعض الآخر يعني الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية أخباره ،فإن الماضي يمتد في الزمن ربما لقرون أو لآلف السنين . ولذاك كان من الصعب في البحث التاريخي ودراسة هذا الماضي استيعاب كل هذه السنوات، وكان من المنطقي أن يعمل كل بحث تاريخي علي تحديد مدى زمني ملائم سواء لإمكانيات القائم أو القائمين علي هذا البحث أفرادا أو جماعات، أو للموضوع الذي يدور حول البحث التاريخي.

(أ) دور التحقيب (تقسيم الزمن إلى فترات) في البحث التاريخي:

يحتاج القائم بالبحث التاريخي أن يميز بعناية بين مفهومين اثنين اخرين ، غالبا ما يتم الخلط بينهما تحت العنوان العام" كما Historiography . أو المؤرخ ، Genuineدراسة التاريخ . " وأول هذه المفهومات هو البحث التاريخي الأصيل يقال أحيانا ، والمفهوم الاخر ، هو تقسيم الزمن إلى فترات ، تحديد وقت الحدوث وزمن الأحداث بالنظام الذى حدثت فيه ، وتقسيم الزم إلى فترات عادة ما يمثل مجرد قائمة بالتواريخ والأحداث ، ولذلك فهي ليست البحث ، لأن مجرد تقسيم الزمن إلى فترات يحدد وفقه الأحداث بالنظام الذى حدثت به ، ولكنه لا يتطلب تفسيراً أو معنى اهذه الأحداث ، فهو من هذه الناحية يعجز عن تحقيق المطلب الأول الذى يسعي إليه النظام الفكري (العلم) الذى يجري في إطاره البحث.

وهذا ليس معناه إن تقسيم الزمن إلى فترات لا يشغل مكانا هاما في الدراسة التاريخية ، وإنما هذه العملية تشكل فائدة للبحث ، كما يشكل الطحين قيمة لآلة الطحن . ويمثل الخطوة الأولي في عملية تفسير البيانات ، باعتبار التفسير عنصراً ضروري ا في كل بحث.

وهنا يطرح الباحث على قائمة التحقيب عدة أسئلة ، ما الذى تقوله هذه الأحداث وماذا تعني ، هل هي مجرد أحداث منفصلة ، أم أن هناك علاقة فيما بينها . وهى الأسئلة التي يقوم الباحث بطرحها على البيانات ، وتمثل الاتجاه الأساسي للبحث التاريخي . وأنه إذا كان علينا أن نجري بحثا تاريخيا علينا أن لا نسعى فقط إلى التعرف على وعزل سلسلة الأحداث التي ينطوي عليها التاريخ الأصلي ، وإنما علينا أيضا أن نفهم معناها في ضوء علاقتها بكل منها والأخر ، وبالمشكلة موضوع البحث.

وينفرد التاريخ بتعدد أبعاده ، وأحد هذه الأبعاد هو الزمن التاريخي والآخر هو بعد المكان . وكلا هاتين البعدين لهما أهمية قصوى للباحث عندما يقوم بتفسير بيانتاه التاريخية . وإذا كنا نناقش ، Spaceالتاريخي الزمن التاريخي أولاً ؛ فهذا يرجع إلى أن التاريخ يصعب فصله عن الزمن ، الذى حدثت فيه الأحداث ، وسنفحص تقسيم الزمن إلى فترات فى ضوء علاقات الزمن وتوجهاته. ولقد أشرنا إلى أنه كلما تعددت الزوايا التي ينظر من خلالها إلى البيانات بقدر ما تصبح هذه البيانات أكثر معنى مع كل زاوية للنظر ، والبيانات التاريخية ليست استثناءً من هذه القاعدة.

وينقسم الزمن إلى فترات ، وتحديد موقع الأحداث فى كل فترة ، لم يعد مجرد بنود بينها فراغات مكانية ، وإنما يصبح من الزمن عند النقاط المحددة لحدوثه سلسلة من الأحداث وضعت عبر متصل، وعند هذا الحد تصبح الدينامية التاريخية مسألة واضحة . والباحث التاريخي الذى يدرس أكثر من مجموعة واحدة من البيانات عبر تقسيم الزم إلى فترات فى داخل نفس الإطار الزمنى ، قد يتوافر له فهما متزايداً من خلال ترتيب مقاييس وأحيانا ، تعد الطريقة الواقعة للنظر فى أبعاد Slide –rule . خط الزمن المتعدد على شاكله أسلوب المسطرة الحاسبة الزمن والمسافة في المنظور التاريخي ، هو النظر إليها بالعكس . فالبيانات التاريخية تقف في هذا المنظور على مسافة قرون أو ألفية من الباحث ، وهى تنطوي على ميل إلى أن تكون تلسكوبيه (بعيدة) وتصبح مزدحمة على بعضها الآخر على نحو غير واقعى . ويمتلك الزمن التاريخي طريقة بارعة ليصبح مخادعا إلا إذا كنا يقظين تماما لهذه الحقيقة .

ويعنى مفهوم المجال التاريخي أن الأحداث تقع في لحظه معينة خلال الزمن ، فهي أيضا لها بعد مكاني مساو . وفى محاولة فهم دلاله الحقيقة التاريخية فإن يعد المكان (اين) يعد من الأهمية كما لبعد الزمن (متى.) إذ يمكن لنا ترتيب نفس الحقائق التاريخية في ثلاثة عروض منفصله ، الأول على أنها قائمة حقب (تقسيم الزمن إلى فترات) بسيطة ، ثم عبر متصل خط زمنى ، وثالثا في علاقتها الجغرافية بعضها بالآخر . وكل ترتيب يوفر لنا فهما إضافيا لما تنطوي عليه البيانات . ماذا تعنى هذه الوقائع ؟ ويكشف الترتيب الجغرافي للمعلومات عن عدد آخر من الاستبصارات الجديدة ، لم تكن تظهر في الترتيب الزمنى لها.

معايير تقسيم الزمن إلى فترات (التحقيب) في البحث التاريخي:

(ب) إذا كانت هناك تقسيمات شائعه في الكتابات التاريخية ، فإنها تستند إلى منطق وفلسفة خاصة ، وتبنى على معايير هامة من وجهة نظرها ، ربما جعلتها تخضع تقريبا لحوادث بارزة . ولما كان هذا التقسيم ومعاييره قد أخذ عليه أنه قد يحول دون أن يدرك الباحث تلك التغيرات الكيفية والمراحل الاجتماعية وحركة الجماهير ، لأنه يفرض على التاريخ مقولات ميكانيكية ، فالتغيرات فى العلاقات الاجتماعية كما حدثت في الريف مثلاً، فإن صدور القانون لا يعنى بذاته تغيراً إلا عندما يتحول القانون إلى ممارسة ، وعندما تتطابق هذه الممارسة مع الخطاب والمضمون التاريخي ، كان من المنطقي أن يبحث عالم الاجتماع في بحثه التاريخي عن معايير أخري.

ويبنى تحقيبا نوعيا يرتبط بمراحل وتحولات اجتماعية واضحة المعالم ، ويدرك في الموقف نفسه أن حادثا ما سياسيا أو عسكريا كثورة ، أو حرب رغم أنه يحدث في تاريخ محدد إلا أن وقوعه يكون نتيجة مقدمات وتغيرات سابقة ، وأيضا تغيرات لاحقة لا تظهر نتائجه إلا بعد وقوع هذا الحدث بسنوات قد تمتد إلى عدة عقود من الزمان . ولذلك فالمشتغل بعلم الاجتماع بحاجة إلى تنميط الحقب والمراحل في ضوء معايير بنائيه كيفية تعبر عن مراحل تاريخية متميزة ، وتعبر كل منها عن تغير واضح في العلاقات الاجتماعية الجوهرية داخل البنية الاجتماعية ، أو في تفاعلها مع العوالم الخارجية .

) 3 التنقيب عن البيانات ومادة البحث والتأكد من صحتها) :

يشار إلى المنهج التاريخي في سياق النظم الفكرية المتعددة وفى إطار العلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر ، باعتباره الأساليب التي تحاول التنقيب عن مجموعة متباينة من مواد المصادر والبيانات وهى أساليب التحليل التي يتم الاستفادة منها داخل علم التاريخ كنظام فكري ، ويتم استخدامها في البحث الاجتماعي ، وعلي الرغم من أن هناك قبولاً متزايداً داخل الميدان الأوسع للبحث الاجتماعي ، إلا أن استخدام المناهج التاريخية لم يكن مرحب به دائما ، وظلت العلاقة الدقيقة بين البحث التاريخي والاجتماعي وبين التاريخ وجوهر العلوم الاجتماعية مسألة خلافيه ويعد المنهج التاريخي بمثابة وسائل نتعامل بواسطتها مع الدلالات والمعني الكامن في التاريخ ، فالتاريخ ظاهرة ، أو هو بمثابة نص يعكس التدفق الشديد للأحداث ، أو سجل ذو معني لتتابع النشاط الإنساني.

ويهدف المنهج التاريخي إلى تقدير المعني وقراءه رسالة الأحداث التي يرتبط خلالها الناس والأحداث ببعضهما الآخر على نحو له معناه ، ولذلك كان الهدف الذي يسعي إليه المنهج التاريخي ، هو تفسير ملامح الزمن الماضي والنظر فيما قد يعتبر مجرد حدوث لمصير غير معلوم في شكل مبدأ أو قانون.
ولكى يقدر الباحث التاريخي بدقه ، معني وعلاقة الأحداث ، عليه دائما أن يسعي بأن يكون قريبا من الأحداث الأصلية بقدر ما يستطيع على أمل يمكنه من إعادة بناء التاريخ على نحو أفضل من الناحية التصورية. ولذلك فإن الباحث التاريخي يعتمد عموما على المصادر الموثقة ، بالرغم من أن كل ما يصنعه الإنسان تم دراسته إما في ذاته أو في علاقته بالشواهد الموثقة ، .ولذلك فإن الباحث في سعيه نحو الحقيقة التاريخية يعتمد بقدر الإمكان على البيانات الأولية فقط لأن استخدام البيانات الأولية يميل إلى تأكيد درجة تكامل الدراسة ، وقوة ثباتها.
وعند النظر إلى مادة البحث التاريخي نجد أن المواد والبيانات التي تستخدم في التحليل في نظام فكري مثل علم التاريخ تتميز بعدم التجانس إلى حد كبير ، وبأنها تنتشر عبر مجموعة متباينة من التخصصات وفروع النظم الفكرية التي تتأرجح عبر سلسلة الخبرة الإنسانية التاريخية . وهذا ما يضفى على مهمة توفير تعريف شامل وواف شيئا من الصعوبة . وبدلا من ذلك ، سوف نقدم هنا مسحا انتقائيا مختصراً لبعض المصادر الأكثر شيوعا في استخدامها ولمن يقومون باستخدامها ، لكى نشير إلى التباين الواضح للمواد ومصادرها ، والتباينات فى استخداماتها والتي خصصت له.

وهذه المصادر تشمل مجموعة أوسع من المواد ، ويدخل فيها مصادر من وثائق غير رسمية ، مثل خطابات بين الأفراد ، ووثائق الاستقرار الزواجي ، وعقود الإيجار ، ووثائق السفر ، والخرائط ، والإعلانات التجارية . وقد يضاف إلى ذلك ثالثا : مجموعة من المصادر الغير مكتوبة ، ولازالت تعيش في الذاكرة الشعبية ، مثل الفلكلور والأغاني وا لأشعار الشفهية . وأكثر من ذلك ، المادة الفنية ، مثل الآثار والمباني والأدوات والآلات ، وقد تستخدم كمصادر ، سواء كبديل لمصادر أخري ، أو توفير الفهم والمعلومات والشواهد التي لا يحتمل أن توفرها المصادر المكتوبة وفى النهاية ، قد يتم استخدام خليط من المصادر ذات الخصائص المختلفة ، مثل أسماء الأماكن ، والأوصاف على الأضرحة ، والطقوس المتباينة والممارسات الشعائرية بهدف إلقاء الضوء على الحياة.

ومن المحددات الحاسمة في عملية الاختيار هذه ، نذكر الموضوع المحدد والمخصص للبحث والاهتمام الخاص بالباحث .فعلى سبيل المثال ، ان الباحث المهتم بالكشف عن جوانب الهجرة الأوربية إلى أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر ، قد يعنى بعملية صدور قوانين الهجرة الدولية والسياسات في كل كندا والولايات المتحدة . وهذا قد يتطلب أن يركز على الوثائق الرسمية المناسبة الخاصة بالحكومة في هذا الأمر ، وقد يهتم باحث أخر بخبرات المهاجرين ، وهم على ظهر السفينة في رحلتهم عبر الأطلنطي وسعيهم للتكيف مع الحياة الجديدة وظروفها . وهذا قد يتطلب استخدام سجلات السفن ورحلات النقل التجاري التي تحمل المهاجرين من أوروبا ويضاف ذلك إلى تقارير المصاحبين لهؤلاء الركاب مثل الكتبة والتجار ، ويزيد عليها المصاحبين بين المهاجرين من أقاربهم العائدين ، وعلى أية حال ، وكما توضح هذه الأمثلة ، فإن البحث التاريخي يعتمد أساسا على حيوية المصادر. فقد تكون وثائق الهجرة الخارجية قد تعرضت للتمزيق ، ولم يتم الاحتفاظ بالخطابات التي يرسلها المهاجرين إلى بلادهم ، وحتى إذا احتفظ بها الأصدقاء والأسرة ، فإنها لم يتم جمعها وتخزينها من أجل استخدامات الباحثين في المستقبل. وهذا يسلط الضوء على العامل الأكثر أهمية والوحيد في عملية اختيار مادة المصادر ، وهو الذى يتمثل في نسختها الأصلية وحيويتها الباقية

والحقيقة أن الباحثين التاريخيين يعتمدون أيضا على تقلبات البشر في الماضي ونزوعهم نحو انتاج سجلات أو ترك عملية تتبعها خلف ظهورهم ، وهو ما يضعهم في موقف يميزهم تماما عن الباحثين للأوضاع المعاصرة للمجتمع.

فالباحثون التاريخيون لا يمكن لهم أن ينكبوا على موضوعهم في البحث أو ينشغلوا مباشرة به أو بأهداف دراستهم ، ولا يمكن لهم كباحثين تاريخيين أن ينتجوا بيانات من تصميمهم . ولم يتدرب الكثير من الباحثين الاجتماعيين على تقدير العينات الممثلة والجماعات الضابطة ، يمثل الاعتماد الجوهري للباحثين التاريخين على تقلبات الشواهد الحية والذى يقلل من وصول البحث التاريخي إلى مستوى المثالية . وعلى أية حال ، بينما تحتاج العيوب الأصلية في مادة المصادر المتاحة إلى أخذها فى الاعتبار كعامل حاسم ، فإمه من الضروري عدم المبالغة في الادعاءات التاريخية وتحديد مجال البحث التاريخي ، والشكوك فى الباحث الاجتماعي.

وللتغلب على الصعوبات والمشكلات والشكوك المثارة حول مادة البحث التاريخي ، يتطلب الأمر التأكد من مصداقية هذه البيانات من خلال تقديم الشواهد على البيانات والوثائق ، خارجيا وداخليا ، أو من خلال النقد الخارجي والنقد الداخلي .

لأنه من الأهمية بمكان معرفة ما إذا كانت الوثيقة التي يعتمد عليها الباحث كأساس لبحثه ، هي وثيقة أصلية ، لضمان مصداقية بحثه ، وهذا ما يعنيه النقد الخارجي ، أما النقد الداخلي فهو يتعلق بالمعني أو ما إذا تعني الوثيقة ، وما الذى كان الكاتب يحاول قوله ، وما هي الفكرة التي يحاول توصيلها، أو بعبارة أخري أعم ماذا تعني الكلمات وما هو القصد ، وما هي الرسالة التي تحاول توصيلها.

)التحليل الكيفى لبيانات البحث التاريخي) :

وفى البحوث التاريخية ، ربما أكثر من أي نوع آخر للبحوث ، يجد الباحث نفسه في شراك أو مستنقع ملئ بالملاحظات ، وكروت الملاحظات وكروت القوائم ، والمذكرات . وإن كان من السهل قراءتها وأخذ الملاحظات ، ولكنه من الصعب للكثير من الباحثين تنظيم هذه الملاحظات في صورة حقائق مفيدة ذات معنى بالبحث . ويتطلب التعامل مع البيانات التاريخية خطة منسقة ليس فقط لعملية جمع البيانات وإنما يتطلب أيضا لعملية تنقية وتحليل البيانات . ولذلك ، قبل البدء فى البحث التاريخي علينا أن نوفر خطة معينة ، لاكتساب وتنظيم وتخزين ، وتنقية البيانات . وهناك أساليب إرشادية مقترحة تساعد على تطوير مثل هذه الخطة . بعضها يتعلق بالكروت المستخدمة فى جمع البيانات ، والأخر يتعلق بترميزها.

)التحليل الكيفى لبيانات البحث التاريخي) :

وهكذا ، لكى تكتمل حلقة البحث التاريخي ، وبعد الانتهاء من التنقيب عن المادة والبيانات التاريخية ومراجعة المصادر والوثائق التاريخية ، والتأكد من مصداقيتها كشواهد موثوق بها ، يتطلب الأمر الانتقال إلى مرحلة تحليل البيانات التاريخية ، وذلك في ضوء خطة وأساليب التحليل المعروفة في البحث الاجتماعي بأنواعه المتباينة ، لكن الامر الجدير بالتأكيد هنا ، أن التحليل في البحث التاريخي يختلف نوعا عن التحليل في البحوث الأخرى ، لأنه تحليل كيفي في الأساس طالما كان البحث التاريخي ، يمتاز بأنه نموذج للبحث الكيفي الأصيل كما سبق وأشرنا . والتحليل الكيفي ، وكما سنتناوله بالتفصيل في محاضرة لاحقة ، يعتمد على أساليب مثل اختصار البيانات ، وعرض البيانات في صورة مصنفة أو مقارنة ، ثم استخلاص النتائج والتحقق منها . ومن الأساليب الإرشادية التي يمكن الاستفادة منها في خطة تحليل بيانات البحث التاريخي ، أنه إذا كان المؤرخ (عالم التاريخ) يهتم غالبا بالتتبع التاريخي المنظم.

البحوث الوصفية

تمثل البحوث الوصفية حلقة أخري من حلقات البحث الاجتماعي ، وتتميز عن الحلقات السابقة عليها والتالية في سلسلة البحث الاجتماعي نتيجة لعدة اعتبارات يتعلق بعضها بالأهداف التي تسعي إليها هذه البحوث الوصفية ، ويتعلق البعض الثاني بالخصائص التي تمتاز بها ، ويتعلق بعضها الرابع من هذه الاعتبارات بالأهمية النظرية أو التطبيقية التي تعلق على هذا النوع من البحوث.

ولقد فرضت هذه الاعتبارات المتعلقة بالبحث الوصفي ، ضرورة اعتماده على إجراءات منهجية متمايزة وذلك في تصور التصميم المنهجي المناسب له وتسهم في تحقيق مبدأ الاقتصاد في الجهد والوقت والإمكانيات ، وفى تجنب التحيز الذى يزداد معه احتمال تأثر نتائج البحوث الوصفية وتعرضها للتحريف بالمقارنة بغيرها ممن نتائج البحوث الأخرى وزيادة فعاليتها على تجنب مثل هذه الثغرات . ومن هنا ، خصصت المحاضرة الحالية لتناول استراتيجية البحث الوصفي وإلقاء الضوء على طبيعته ، واختلافه عن أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى ، وتوضيح أهدافه ، والإجراءات المنهجية اللازم اتباعها عند التفكير في تصور تصميم منهجي مناسب لمثل هذا النوع من البحث.

أولا :معالم البحث الوصفي وخصائصه

كثيراً ما تستخدم كلمة الوصف لتدل على نفس المعني الذى تنطوي عليه كلمة المسح ويحاول البحث من خلال المسح تناول الظواهر بطريقة تمكنه من تمييز الجوانب العلية أو ذات المعني من المعطيات أو البيانات المتوافرة حول هذه الظواهر .ومن هنا يطلق على البحث الذى يهتم بدراسة الظواهر الراهنة بدقة ، وبنفس دقة ما يراه الباحث ، اسم المسح ، أو المسح الوصفي Descriptive Survey .

ولعل في هذا الالتقاء في المعني بين البحث الوصفي والمسح ما يفسر لنا ارتباط البحوث الوصفية واعتمادها على المسح كطريقة في التوصل إلى البيانات الدقيقة حول جمهور السكان الذين يدور حولهم البحث ، وفى التسجيل الواعي لهذه البيانات ، حتى يمكن الرجوع إليها في الكشف عما تنطوي عليه من معان ودلالات.

غير أن نظر البحث الوصفي فيما وراء البيانات بحثا عن مغزى ودلالة لا يعنى الاستعانة بالعين المجردة ، إنما يقصد به الاستفادة من الأدوات المتباينة التي يمكن بها النظر فيما وراء ، ونعنى الاستفادة من أدوات مثل الاستبيان والمقابلة الشخصية .. و غيرها ، والتي عادة ما يصاحبها تسجيل البيانات وعرضها في صورة جداول أو رسومات أو خرائط... تعين في كشف ما تنطوي عليه البيانات من معانٍ.

ويفيدنا التحديد السابق للبحث الوصفي وارتباطه بالمسح من ناحية في تصور معالم البناء الأساسي لهذا النوع من البحث ، توضيح خصائصه ، إذ يعالج البحث الوصفي موقفا يتطلب أسلوبا للملاحظة أو وسيلة أساسية لجمع البيانات ، ويحتاج في نفس الوقت إلى انتقاء جمهوره بعناية ، ورسم حدوده بوضوح يمكنه من جمع البيانات . ويستلزم الأمر بعد ذلك تنظيم هذه البيانات وعرضها بطريقة مرتبة ومنسقة حتى يمكن استخلاص نتائج ثابتة ودقيقة وصادقة.

ولما كانت هذه البيانات في البحث الوصفي قابلة للتحريف نتيجة للتحيز المحتمل فى جمع البيانات وفى انتقاء الجمهور أو العينة ، كان من الضروري العمل على تجنب أثر هذا التحريف والتحيز في كل خطوة ، كما يشير هذا التحديد أيضا للبحث الوصفي من ناحية أخري إلى تميزه بعدة خصائص وخطوات ، إذ تدور البحوث الوصفية حول مواقف راهنة أو ظواهر الحاضر ، والنظر فيما وراءها ، بمعني الاستعانة بإجراءات منهجية متباينة ، من طرق وأدوات ، وعينات ، وتحليلات ، وتنسيق وترتيب لتوفير بيانات دقيقة حول

ثانيا: أهدف البحوث الوصفية ومستلزماتها:

يعنى قدر هائل من البحوث الاجتماعية بوصف المجتمعات المحلية ، حيث قد يهتم بعضها بدراسة سكان المجتمع المحلي ، وتكوينهم العمري وتركيبهم القومي أو السلالي وظروف الصحة الجسمية أو العقلية بينهم ، ومستويات التعليم التي حقوها.
وقد يهتم البعض الثاني بدراسة التسهيلات المتاحة في المجتمع المحلي واستخدامها مثل ظروف الإسكان ، ومدي الإفادة من المكتبات ، وحجم الجريمة في الأحياء المتباينة . وقد يعنى فريق ثالث بوصف التنظيم الاجتماعي في المجتمع المحلي أو الأنماط الأساسية للسلوك ، ويعتبر تعداد السكان نموذج ا على هذه الاهتمامات .

وقد يعنى فريق رابع بتقدير نبة السكان في مجتمع معين والذيم يتمسكون برأي معين أو باتجاهات محددة ، أو الذين لهم طريقة مميزة في السلوك . ويحاول أخرون الإجابة على أسئلة مثل: كم عدد الذين يوافقون على الإجهاض كطريقة في ضبط النسل ؟ في أي الأحياء يتطلب التغير في السكان بناء مدارس جديدة أو إغلاق أخري موجودة في المستقبل القريب ؟ وتعد استطلاعات الرأي نموذجا على هذا الاهتمام.

كما قد يعنى فريق خامس بالكشف عما إذا كان هناك ارتباط بين متغيرات معينة مثل هل تزيد نسبة الكاثوليك الذين يصوتون إلى جانب الديمقراطية عن نسبة البروتستانت ؟ هل السكان الذين يمضون جانيا كبيراً من وقتهم في القراءة يترددون أيضا على دور السينما ؟ هل الإناث عموما يتعلمون كيفية الكلام في عمر مبكر من الذكور ؟

علما بأن الأسئلة المشار إليها سلفا لا ينطوي واحداً منها على فرض مضمونه : إن أحد هذه المتغيرات يؤدي إلى حدوث الآخر ، ذلك لأن التساؤلات التي تجسد مثل هذه الفروض تقتضي منا استخدام متطلبات مغايرة في إجراءات البحث لا يعتمد عليها البحث الوصفي وقد ينظر إلى قياس الرأي العام باعتباره نموذج آخر على الحث الوصفي . واضح إذن أن أهداف البحوث الوصفية تتنوع وتتعد بين دراسة خصائص السكان في المجتمع أو الامكانيات المتاحة ، أو المشكلات الاجتماعية ، أو عناصر التنظيم الاجتماعي ، أو الاتجاهات نحو قضايا وأوضاع هامة داخلية .... إلخ.

وإذا كانت هذه الاهتمامات السابقة تمثل مجموعة كبيرة من أهداف البحث ، أمكن تجميعها معا في فئة واحدة تعرف باسم البحوث الوصفية . فإن يرجع إلى أن البحوث التي تهدف تحقيق هذه الأهداف تشترك فيما بينها في حاجتها إلى عدد من المتطلبات أو المستلزمات ، ذلك لأن هذه الأنواع من التساؤلات والمشكلات التي يطرحها البحث الوصفي تفترض سلف ا توفر قدر كبير من المعرفة متاحا حول المشكلة التي يدور حولها البحث ، وذلك بمقارنتها بالتساؤلات التي تحاول الدراسات الاستطلاعية الإجابة عليها ، وتفرض على الباحث ضرورة أن يكون قادراً على تحديد ما يريد وصفه بوضوح ، وكذلك ضرورة التوصل إلى المناهج المناسبة لهذا الوصف . هذا بالإضافة إلى أنه ينبغي أن يكون البحث قادراً على تعيين من الذين يشملهم مجتمع البحث أو عينته ، لذلك فإن ما يحتاج إليه جمع الشواهد في الدراسة الوصفية هو الصياغة الواضحة لما نريد وصفه والذين نصفهم ، وتحديد أي الأساليب تحقق الصدق والثبات في الوصف ، أكثر مما نحتاج إلى المرونة في البحث.

وكذلك لا تقتصر البحوث الوصفية على الاستعانة بأسلوب واحد في جمع البيانات ، وإنما قد تستخدم بعض هذه الأساليب أو كل المتاح منها في البحث الاجتماعي . ولكن ليس معني أن البحوث الوصفية قد تستخدم مجموعة كبيرة من الأساليب ، أنها تمتاز بخاصية المرونة التي تمتاز بها البحوث الاستطلاعية . وإنما يستلزم الأمر أن تكون الإجراءات المستخدمة في البحث الوصفي مخططة بعناية وطالما كان الهدف هو التوصل إلى معلومات كافية ودقيقة ، ينبغي أن يتوخى تصميم البحث البعد عن التحيز بالمقارنة بالبحوث الاستطلاعية ، وكذلك الاهتمام بالاقتصاد في جهود البحث .

ثالثا: الإجراءات المنهجية في تصميم البحوث الوصفية:

وتدخل هذه الاعتبارات المتعلقة بالاقتصاد وتجنب التحيز في كل مرحلة من مراحل البحث ابتداء من صياغة أهداف البحث ، وتصميم أساليب جمع البيانات ، وانتقاء العينة ، وجمع البيانات وتحليلها ومعالجتها ، وكتابة تقرير النتائج.

1صياغة أهداف البحث

تتمثل الخطوة الأولى في البحث الوصفي كما هو الحال في أي بحث آخر في تحديد المشكلة أو السؤال الذى نريد الإجابة عليه أو صياغة أهدافه . إذ يتوقف توصل الدراسة إلى المعلومات المرغوب فيها ، على تحديد الأهداف بالدقة الكافية ، وحتى يمكن أن نضمن مناسبة البيانات التي تم جمعها للسؤال الذى تطرحه الدراسة.
حيث كانت المشكلة العامة في البحث الذى أشرنا إليه كمثال هنا متمثلة في الإجابة على تساؤلات مثل : ما هي التغييرات التي طرأت على هؤلاء الزوار كلما مر عليهم وقت خارج بلادهم ؟ خاصة وأن الكثير من جهود البحث الاجتماعي تعفي بالتغيرات في الاتجاهات بين جماعتين أو أكثر ممن يشتركون في نفس القومية أو يعيشون في نفس المدينة . كما تسعي نتيجة للتغيرات في سياسات التعليم أو الإسكان ، Racialهذه الدراسات إلى فهم التغيرات في الاتجاهات العنصرية وكذلك تهتم بالإجابة على أسئلة مثل ، هل تحدث نفس أنواع التغيرات والعلميات الاجتماعية بين الأشخاص الذين يعبرون الحدود الدولية ؟ وهل يصبحون أكثر أو أقل تسامحا وقبولاً للأشخاص الذين يفيدون إلى بلادهم من بلاد أخرى ؟ وقد تدفع المجموعة المتباينة من نتائج الدراسات السابقة حول نفس الموضوع بالباحث إلى أن يتسأل ؛ ما الذى يحدث من عمليات في مثل هذه الظروف التي تحتاج إلى بحث من النوع الوصفي.
ومن هنا ؛ كان الهدف الرئيسي للدراسة المشار إليها هنا متماثلا في محاولة تتبع عمليات التكيف بين الزوار الأجانب في الهند من خلال الملاحظة والمقابلة الشخصية للأشخاص الذين عاشوا هناك لفترات متباينة لكى نوضح كيف تغيرت نظراتهم لأنفسهم وللهنود.

2تصميم أدوات جمع البيانات:

وينبغي بعد تحديد المشكلة بوضوح يوجهنا نحو البيانات التي تحتاج إليها الدراسة لابتكار الأساليب التي يمكن بها التوصل إلى هذه البيانات ويلزم الأمر تصميم الأساليب الملازمة لجمع المعلومات ، طالما كان من الصعب على الباحث أن يجد أمامه أساليب معدة سلفا ومناسبة لموضوع بحثه. والواقع أن كل أسلوب من الأساليب التي يمكن أن توصلنا إلى البيانات مثل الملاحظة ، والمقابلة ، والاستبيان ، والأساليب الإسقاطية ، فحص السجلات وغيرها له مميزاته وحدوده التي قد تناولتها مؤلفات مناهج البحث الاجتماعي وطرقه بالتفصيل ؛ والتي توضح أن هناك مجموعة هائلة من أساليب البحث يمكن أن يختار من بينها الباحث ، ولكنه قد يسير في رحلته الشاقة هذه دون أن يعرف من أين يبدأ ، هل يختار الملاحظة للمشاركة أو المقابلة ، أم غيرها ، غير أنه إذا عرف أن خصوصية الموقف المدروس وطبيعة التساؤلات التي يطرحها البحث والمهارات المتوافرة لدى الباحث يمكن أن تتدخل في اختيار هذه الوسيلة.

فعندما يستخدم الباحث الاستبيان مثلا كوسيلة في لجمع بياناته وفي البحث الوصفي عليه أن يعرف أنه نتيجة الطبيعية الغير شخصية التي تميز الاستبيان لان الباحث لا يعرف أو يري المبحوث الذى يجيب على أسئلة استبيانه ، عليه أن يراعى في جمع البيانات استخدام هذه الوسيلة الاعتبارات التالية:

1. وضوح اللغة التي تكتب بها أسئلة الستبيان وتوصل الباحث إلى ما يريد أن يعرفه بدقة:

ذلك لأن عملية الاتصال تنطوي على شيء من الخداع ، وأن ما يكون واضحا لك قد يغمض على غيرك ، وما يبدو أنه سؤال واضح بالنسبة لك ، قد يفهمه غيرك بصعوبة بالغة . ولذلك ، ينبغي أن يجري اختبار مبدئي على عينة صغيرة للتحقيق مما إذا كان هناك بنود في الاستبيان يصعب فهما أو هناك أسئلة لا يعرف المبحوث الإجابة عليها ..... إلخ.

2. تصميم الستبيان بحيث يحقق أهداف البحث المحددة.

إذ ينبغي بناء الاستبيان بندا بعد الأخر واختيار نوعيته في ضوع الموضوعية والملائمة للمشكلة البحث واحتمال فهمه ، في طلب الاجابة ، والبساطة في صيغة الأسئلة واحتمالات الاجابة وأن Cour-teous وتراعى في كل خطوة الاستئذان يضع الباحث نفسه مكان المبحوث والتركيز على المسائل العامة دون الخاصة ، والحرص على أن يكون الاستخبار مختصرا ويضم فقط بنود أساسية ، ثم الاتساق وعدم التناقض بين البنود وفي الاجابة عليها ووضع أسئلة للمراجعة على الاجابات والاتساق فيما بينها ... إلخ ، من التفاصيل التي سنعود إليها عند الحديث عن تصميم الاستبيان كأدلة لجمع البيانات للبحث الاجتماعي.

ولكن طالما كان بالإمكان الإفادة من البيانات التي نتوصل إليها من خلال وسائل مختلفة في الإجابة على تساؤلات البحث أن يستغنى عن أساليب معينة لا يحقق هذا الهدف ، ويختار تلك التي تساعد على تحقيق ، مع الأخذ في الاعتبار قيود الاقتصاد في الوقت والجهد التي تميز البحث الوصفي . وفي اللحظة التي يستقر فيها الباحث على اختيار وسيلة معينة تبقى هناك بعض القرارات الأخرى التي يجب اتخاذها عن التفكير في تصميم البحث ، يتعلق بعضها بطريقة تطبيق وسيلة جمع البيانات هل هي طريقة مباشرة تستخدم المقابلة أو غير مباشرة عن طريق الاستخبار البريدي ؟ وهل الأسئلة التي ينطوي عليها هذا الاستخبار مقفولة النهاية وتحدد احتمالات الاجابة على كل سؤال بها أم تكون مفتوحة النهاية ؟
علما بأنه يفضل في البحث الوصفي الإفادة من أكبر مجموعة ممكنة من مثل هذه الاحتمالات لزيادة فرصة التعرف على ابعاد الموقف المدروس ومكوناته الأساسية.

وهذا ما حولته دراسة الزوار الأجانب إلى الهند من الملاحظة بالمشاركة ، والمقابلات الحرية ، والأسئلة المقننة ، ومقاييس الاتجاهات ، وذلك استناداً إلى أنه إذا كانت الملاحظة بالمشاركة تنطوي على بعض أخطاء في التفسير ، فإن المقابلات المقننة ومقاييس الاتجاهات ستقلل من احتمالات التحيز الشخصي هذه ، وكذلك تسمح لنا هذه المجموعة من اساليب جمع البيانات لتوصل إلى قد هائل من المعلومات ، ولهذا كان من المرغوب فيه الاعتماد على أكثر من وسيلة واحدة في جمع البيانات حتى نتمكن من تقديم وصف أكثر اكتمالاً للموقف الذى نقوم بدراسته.

والمشتغل بعلم الاجتماع في محاولته السير صوب كل هذا، لابد له من مادة تاريخية تغطي مساحتها مطلبه العلمي من الشواهد والأدلة .ومن هنا، يمكن فهم لماذا كان كل تقدم في الدراسات التاريخية بمعناها الشامل الذي يضم التاريخ والبحث التاريخي، هو ركيزة تساعد علي تقدم علم الاجتماع وبلورة آرائه وأدواره العلمية والمجتمعية .ومن ناحية أخري ، يعد كل تقدم في منهجية علم الاجتماع، بمعني المفاهيم والقضايا النظرية والإجراءات البحثية، بمثابة ركيزة تساعد علي تقدم البحث التاريخي.

اختيار جمهور البحث وتصميم عينته:

تعد عملية اختيار جمهور الدراسة احد العناصر الجوهرية في البناء الأساسي لبحوث المسح الوصفي ، وإذا كانت العناية والدقة مطلوبتان في عملية التخطيط للبحث وتصميمه من أجل التوصل إلى الهدف المحدد فإنهما لازمتان ايضا في اختيار جمهور البحث وتمثيل عينته ، ومن هنا كانت اجراءات اختيار العينة لها أهمية قصوى وحاسمة في نجاح البحث الوصفي ... وتعتبر العينة بمثابة وسيلة لها أساسها المنطقية ومبرراتها الإحصائية ابتكرت للتغلب على صعوبة دراسة جمهور البحث كله . ولقد أوضحت الخبرة بالبحث الاجتماعي بأنه ليس هناك ضرورة لدراسة كل الأشخاص المكونين لجمهور البحث ، حتى يمكن التوصل إلى وصف دقيق وثابت لاتجاهات أو سلوك هؤلاء الأشخاص ، وإنما يكفي دراسة عينة منهم فقط.

وهناك جهود كثيرة متوافرة حول مشكلة تصميم العينات أوضحت أنه يمكن التوصل إلى معلومات دقيقة مع أقل قدر من الجهد من البحث إذا اقتصارنا على عينة ممثلة . وهنا من المفيد أن نوضح كيف أن تقدير مثل هذه الاعتبارات الاحصائية قد يساعد في تحقيق قدر كبير من الاقتصاد في البحث حيث قام رونتري في دراسته الكلاسيكية للفقر في انجلترا لبحث كل أسر الطبقة العمالية . ولكى يتحقق من دقة أسلوب العينة الذى اعتمد عليه في البحث اختار طبقا لإجراء منسق أو منظم كل الحالات العشرية وقارن نتائجها بالنتائج التي توصل إليها من دراسته لكل الحالات . ثم اختار حالات العشرينيات ، والثلاثينات ، والأربعينيات ، والخمسينات ، وقارن بين النتائج في كل حالة ونتائج دراسته للحالات كلها وخاصة فيما يتعلق في ينفق من الدخل على ايجار مسكن الأسرة . واتضح له في النهاية ان العينات المختلفة بغض النظر عن حجمها تمدنا بنتائج قريبة من تلك النتائج التي تم التوصل إليها.

أو بعبارة أخري ، تم التوصل إلى نفس النتائج من خلال دراسة عينة واحدة من أسر الطبقة العمالية في المدينة ، وهذا يعنى استثمار في الوقت والجهد بدون أن تتأثر النتائج التي يمكن التوصل إليها.

وإذا كان البعض يذهب إلي أنه قد تكون هناك فروق ذات دلالة بين النتائج التي يتم التوصل اليها من دراسة العينة ، وبين نتائج دراسة مجتمع البحث ككل ، إلا ان دلالة هذه الفروق تتوقف على عدة اعتبارات منها ما هو إحصائي وما هو عملي بحيث تتوقف الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الحالتين على مدى تمثيل العينة للمجتمع الأصلي ، تتوقف الفروق ذات الدلالة من الناحية العملية على ما تؤدى به إلى تغيرات رئيسية في التفسير أو التوصيات التي يمكن أن تخرج بها الدراسة في مجال التطبيق إذا كانت تهدف إلى ذلك . ولذلك ينبغي أن تختار العينة بعناية يتمكن بواسطتها الباحث من أن يصل إلى النتائج عن عينة البحث كله قريبة من النتائج التي يمكن التوصل إليها من دراسته ، أو بجمع بيانات من هذا الجمهور كله.

وهذا معناه أنه ، أنه إذا كان من الأهمية بمكان أن تعتمد الدراسة على عينة فينبغي أن تكون العينة على مستوى من التمثيل الدقيق للمجتمع الأصلي الذى تؤخذ منه ، بمعنى أنه لابد أن تسحب العينة بطريقة تجعل النتائج التي تستخلص منها أكثر تطابقا مع تلك النتائج التي كان بالإمكان التوصل إليها من دراستها للمجتمع الأصلي للبحث . وهذا يتطلب قدراً من الاهتمام والعناية ، عند تصميم البحث بمشكلات وأساليب تكوين سحب العينات لأنه يعنينا في اتخاذ كافة القرارات التي تحتاج إليها تصميم عينة البحث الوصفي والاجابة على أسئلة مثل ، ما الذى يمكن عمله في حالة كبر أو صغر حجم المجتمع الأصلي للبحث ؟ أو ما إذا كان هذا المجتمع حبيس جدران معينة مثل المسجونين أو ما إذا كان هؤلاء الأفراد من المرض أو الاتصال بهم أو من العجزة أو من الرافضين للتعاون ومدنا بالمعلومات ؟ وتتكون العينة من وحدات أو مفردات تأخذ من جمهور البحث.

والواقع ان هدف البحث هو الذى يحدد وحدة العينة المناسبة ، فمثلاً في دراسة عملية الانتخاب ، نجد أن وحدات العينة المناسبة هم أصحاب الأصوات القانونية ، وفي دراسة لميزانية الأسرة ، تعد الأسرة هي وحدة العينة ، وفي دراسة لسلوك الأطفال ، تعد الفترات الزمنية لوحدة للدراسة ، ومهما كانت وحدة العينة فمن المهم أن يتوافر لدينا أساس يمكن به التعرف_____ على إجمالي سكان المجتمع الأصلي التي تتكون منه هذه الوحدات ، وكذلك طريقة محددة لاختيار أو سحب الوحدات من هذا المجتمع . ولذلك ، كانت الطريقة التي يتم بها انتقاء وحدات العينة لها أهميتها ، فقد تكون الطريقة ولهذا تصبح العينة عشوائية ، أو قد تكون طريقة من الطرق المختلفة الأخرى في تكوين Randomizationالعشوائية العينات ، مثل الطريقة العشوائية المنتظمة ، أو الطريقة الطبقية ، أو المساحية ، أو المكانية ، أو المعتمدة ، أو ما إليها.

وفي كل حالة تسحب مفردات العينة لتكون في النهاية حجما معينا للعينة ليدل على الدرجة التي تقترب بها خصائص العينة من خصائص جمهور البحث ككل مثل التجانس واللاتجانس فإذا كان جمهور البحث يتميز بعدم التجانس ، فهنا ينبغي على الباحث أن يأخذ في اعتباره عوامل ثلاثة في اتخاذ أي قرار يتعلق بحجم العينة:

1-رجة الدقة اللازمة في اقتراب العينة من جمهور البحث.

2-درجة انحراف العينة المسموح بها عن المجتمع الأصلي.

3-الطريقة المستخدمة في تكوين العينة.

وعموما يحتاج تصميم العينة في البحث الوصفي أن يسير الباحث في خطوات محددة ، حيث تتمثل الخطوة الاولى عند اختيار وتصميم العينة في التحليل الواعي لخصائص جمهور الباحث حتى يمكن في ضوئها التوصل إلى أسلوب لتكوين العينة يتناسب مع نموذج هذا الجمهور ، ذلك أن جمهور البحث قد يمتاز:

1-أن يحتوى على شرائح متجانسة.

2-أن يحتوى على شرائح محددة تنطوي على وحدات متباينة.

3-أن يحتوي على شرائح محددة ، وتختلف كل شريحة عن الأخرى بما تنطوي عليه من وحدات.

4-أو قد يشتمل على تجمعات ، لكل تجمع خصائص مماثلة ولكن خصائص وحدات كل تجمع غير متجانسة.

ولوحظ أن كل جمهور بحث يناسبه أسلوب معينة لسحب العينة منه . إذ يفيد أسلوب العينة العشوائية مع النوع الأول من الجمهور ، ويفيد أسلوب العينة الطبقة مع النوع الثاني ، ويفيد أسلوب العينة الطبقية الحصية في النوع الثالث ، وتفيد أسلوب العينة العنقودية مع النوع الرابع

4.جمع البيانات في البحث الوصفي:

من الضروري التوصل إلى بيانات خالية من الأخطاء قد تكون ناشئة عن المقابلات الفردية أو الملاحظات أو غيرها ، وان نهتم بالإشراق المباشر على باحثي الميدان وهم يقومون بجمع وتسجيل البيانات . وينبغي أن تجري مراجعة لهذه البيانات للتأكيد من هؤلاء الباحثين كانوا أمناء ، وأن البيانات التي قاموا بجمعها غير متحيزة ، بمعنى أنه عند جمع البيانات ينبغي التأكد من اكتمالها وشمولها ، واتساقها ، وثباتيها.

5.تحليل البيانات وتفسير النتائج في البحث الوصفي:

تتكون عملية التحليل من خطوات ترميز إجابات المقابلة الشخصية أو الملاحظة (وضع كل بند في الفئة المناسبة) ، ثم جدولة البيانات (حساب أو عد أو إحصاء عدد البنود في كل فئة) ، ثم إجراء المعالجات الإحصائية وسوف نناقش هذه الإجراءات بالتفصيل فيما بعد (المحاضرة الخاصة بتحليل البيانات وتفسير النتائج) ، ولكن يجب أن نذكر هنا ضرورة مراعاة اعتبارات الاقتصاد والحاجة إلى تجنب الوقوع في الخطأ في كل خطوة من هذه الخطوات . وتتطلب اعتبارات الاقتصاد عموما أن يكون التحليل مخططا له بالتفصيل قبل إجراء البحث فعلاً ، أو قبل البدء فيه . وبهذه الطريقة يمكن للباحث أن يتجنب القيام بأعمال غير ضرورية ؛ كأن يستخرج جداول يجد فيما بعد أنه لن يستفيد منها أو قد يضطر إلى عمل جداول أخري لأنه لم يوفق في الوصول إلى البيانات المناسبة أو وثيقة الصلة بموضوعه . على أنه يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن التخطيط المتكامل لعملية تحليل البيانات مقدما ليس دائما عملية ممكنة أو حتي مرغوبا فيها.

طالما تطرأ للباحث أفكار جديدة يحتاج إلى فحص دلالتها لبحثه . ولكنه من الممكن دائما ، ومن المرغوب فيه أ نعد مقدما المعالم الأساسية للتحليل في البحث باستثناء البحوث الاستطلاعية.

ويمكن تجنب الوقوع في الخطأ عند الترميز من خلال مراجعة أو التحقق من ثبات القائمين بالترميز – بمعنى تحديد المدي الذي يتفقون فيه على وضع البند في فئة معينة – وإذا كان الترميز يتطلب أحكاما صعبة ، علينا أن نستعين بإجراء مناسب هنا يتمثل في ترك اثنين أو أكثر من المرمزين يقومون بعملهم على نحو مستقل على عينة من المادة حتى يتوصلوا إلى درجة مرضية من الثبات . أو قد يقوم أحد المرمزين بالعمل ، ثم يقوم مرمز آخر بعملية المراجعة تحريا للدقة في هذا الصدد. وإذا كانت عملية جدولة البيانات ستتم بالطريقة الآلية ، واستخدام برامج الحاسب الآلي وفقا لبرنامج المعالجة الإحصائية المختار ، فينصح هنا بالمراجعة لتحري الدقة في إدخال البيانات . كما ينصح بتحري الدقة في استخراج الجداول من خلال إعادة العمل ، والمقارنة بين النتائج في المرتين.

كما يلزم أيضا إجراء معالجات إحصائية في الدراسة الوصفية ، واستخراج النسب المئوية والمتوسطات والارتباطات ، وينصح أيضا بتحري الدقة في هذه المعالجات ، كما ينبغي اتباع الإجراءات الإحصائية التي تجنبنا استخلاص نتائج متحيزة من تللك البيانات ، وذلك مثل تحليل التباين بين المجموعات أو حساب اختبارات الدلالة الإحصائية وهكذا.

غير أن البيانات والنتائج في ذاتها ليس لها أية قيمة ، وهذا معناه أن عملية جمع البيانات والتوصل إلى نتائج لا تمثل نهاية عملية البحث ، وإنما يهدف البحث إلى التوصل إلى إجابة السؤال الذى يطرحه في ضوء الحقائق والبيانات التي تم جمعها ؛ ولذلك كان استخلاص معني من هذه البيانات التي تم جمعها . إن تفسير النتائج يشكل خطوة هامة في البحث.

ولكن كيف يتم تفسير النتائج ؟ وهذا السؤال يجب أن نجد إجابة له عند تصميم البحث أو عند إعداد خطته ، إن تفسير النتائج ليس معناه مجرد وضعها في جداول أو رسوم بيانية أو إعادة ترتيبها وعرضها في صورة أخري ؛ لأنها تظل على هذا النحو مادة خام . ولكن عندما يحاول الباحث توضيح ما الذي تشير إليه هذه النتائج وذلك في ضوء المشكلات الفرعية للبحث ، والمشكلة الكبرى له ، أو عندما يعمل على تكامل النتائج في قضية تدعمها الحقائق ، فإنه يهدف بذلك إلى تفسير هذه النتائج.

.6التحيز في تصميم البحث الوصفي:

في توضيحنا للخصائص الأساسية للمسح الوصفي ، أشرنا إلى ضرورة أن يكون الباحث حساسا لمصادر التحيز في هذا النوع من البحث ذلك لأن البيانات في هذا البحث قابلة للتحريف ، ولهذا من الواجب أن نجنب البيانات من التأثر بهذا التحيز.

وبرغم أن كل بحث عرضة للتحيز ، إلا أن البحث الوصفي أكثر تعرضا للتحيز الذى يمثل أي أثر أو ظرف أو مجموعة ظروف تحدث التحريف في البيانات ، أو حتى تؤثر في التوزيع العشوائي لعينة البحث.

ولكى نفهم بدقة كيف أن التحيز يؤثر في البيانات ، دعنا نأخذ بعض الأمثلة وندرسها بعناية ، فقد قرر أحد الباحثين الاعتماد على دليل التليفون في المدينة كمصدر لاختيار عينته العشوائية ، وهذه العينة واضح أنها متحيزة ، لأنها لا تمثل جمهور البحث ككل ، لأن الشريحة الاقتصادية الدنيا لا تدخل في العينة لعجزها عن اقتناء التليفون . كما سوف تستبعد فئات أخري تفضل ألا تضع أسمائها ضمن هذا الدليل.

بحوث المشروعات

ظهر مصطلح بحوث المشروعات لأول مرة في مقال كتبه كيرت ليفين عام 1946ثم تطور على يد علماء من أمثال تريست ، وأخذت تظهر له نماذج وتيارات بعضها تقليدية، والأخرى سياقية والثالثة راديكالية وهكذا .
وارتبطت بحوث المشروعات بالنماذج النظرية التي تهتم بالممارسة ، ويشدد البحث على الاهتمام بحل المواقف التي تنطوي على إشكالية.
ويعتبر بحث المشروعات من بين البحوث الكيفية، ويعتمد على خطة عمل تأخذ شكل الدائرة، وظهر له عدة خطوات لابد منها عند التفكير في وضع تصميم منهجي لبحوث المشروعات ، ويظهر بوضوح دور الباحث في هذا النوع من البحوث.

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

عرف بحث المشروعات بأسماء أخرى كثيرة يشمل ذلك ، بحوث المشاركة أو التعلم عن طريق العمل ، أو بحث التحرير ، ،بحث السياق والبحث الذي يقوم على العمل الجماعي غير أن كل هذه التسميات تعد بمثابة تنويعات على نفس الموضوع

.التعريف الأول : ويمكن أن نشير إلى بعض تعريفات بحوث المشروعات المقبولة على نطاق واسع ، أبسطها هو عملية تعلم عن طريق العمل ؛ فيها يقوم بعض الناس بتحديد مشكلة ما ، ثم يقومون بجهد من أجل حلها ، ثم يتابعوا مدى نجاح جهودهم وإذا لم تكن مرضية ،فإنهم يكررون جهدهم مرة أخرى . وعلى الرغم ان هذا التعريف يعكس جوهر هذا المدخل ، إلا ان هناك سمات اخرى أساسية لبحث المشروعات –. تسهم في تميزه عن النشاطات الشائعة و التي تتركز حول حل المشكلات في كل يوم. التي قد تشغلنا جميعا .

و أما التعريف الأكثر إحكاما هو : إن بحث المشروعات يهدف إلى الإسهام في كل من الاهتمامات العملية للناس في موقف ينطوي على إشكالية مباشرة ، و أيضا يعمل على تحقيق أهداف العلم الاجتماعي في نفس الوقت. وهكذا ، هناك التزام مزدوج في بحث المشروعات بدراسة النسق ، والمشاركة إلى جانب ذلك مع أعضاء النسق في العمل على تغييره على نحو ينظر إليهما معًا باعتبارهما يسيرا في الاتجاه المرغوب فيه. وتطلب إنجاز هذا الهدف المشاركة الفعالة من جانب الباحث ، و المبحوثين ، و هكذا فالبحث يؤكد على اهمية التعلم بالمشاركة كسمة أولية تميز عملية بحث المشروعات.

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

-التعريف الثاني :ويعد بحث المشروعات في تعريف آخر بمثابة أحد أشكال البحث الذى يعتمد على التأمل الذاتي ويقوم بإجرائه المشاركين في المواقف الاجتماعية و بما في ذلك مواقف التربية و التعليم ، من أجل تحسين مستوى المعقولية -والعدالة في ممارساتهم الاجتماعية أو التعليمية الخاصة -. وفهمهم لهذه الممارسات -. و المواقف التي تجرى خلالها هذه الممارسات. وفي معظم الاحوال يجد هذا النوع من البحث تدعيما له عندما يضطلع به المشاركون على أساس من المشاركة . و أحيانا بالتعاون مع أعضاء من خارج الميدان.

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

التعريف الثالث :ويؤكد تعريف ثالث إن بحث المشروعات يسعى إلى فهم الواقع ، وهو فهم لا يقوم على جانب واحد يقتصر على فهم الباحث وحده ، وإنما يسعى فهم الواقع إلى الاستفادة من فهم المبحوثين أيضا له ، وذلك من خلال التفاعل المتبادل بين الباحث و المبحوثين ، بنفس المعنى الذى كان يقصده باولو فيريرى ، عندما اكد على العملية التي لا يكون فيها المبحوثين مستقبلين متكيفين مع الباحث ، بل ذوات عارفة مدركه فتسعى عملية البحث السوسيولوجى(بحث المشروعات)إلى تعميق إدراكها للواقع ، الذى يشكل حياتها ، ويساعد على تعيين مقدراتها وإراداتهما لتحويل هذا الواقع و تطويره.

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

وهناك سمات اخرى عديدة تميز بحث المشروعات عن غيره من أنواع البحث الأخرى .فالأولوية في هذا البحث تشير الى تركيزه على دفع الناس الى الاندماج مع الباحثين ، وأيضا - حيث يتعلم الناس على نحو افضل وتتولد لديهم الإرادة على تنفيذ ما تم تعلمه ، عندما يقومون بعمل ذلك بأنفسهم.

ولبحث المشروعات ايضا بعد اجتماعي – حيث تم إنجاز البحث في مواقف واقعية من العالم ، ويهدف الى حل مشكلات فعلية ، وفي النهاية ، فان الباحث المبادر على خلاف النظم الفكرية الاخرى ، لا يقوم بأي محاولة ليبقى موضوعيا ، وإنما يعترف صراحة بتحيزه الى جانب المشاركين الاخرين.

أولاً :تعريف بحوث المشروعات وأهدافها

ويستخدم بحث المشروعات في المواقف الواقعية ، اكثر مما يطبق في الدراسات التجريبية أو المخططة ، طالما كان محور تركيزه الأول ينصب على حل مشاكل واقعية .وبالإمكان على أية حال ، استخدامه بمعرفة العلماء الاجتماعيين من أجل اجراء بحوث استطلاعية أو تمهيدية ، خاصة عندما يكون الموقف بالغ الغموض ، لبلورة مشكلة بحثية دقيقة ، ولو انه في معظم الاحوال ، وتمشيا مع مبادئ هذا النوع من البحوث(بحوث المشروعات)، يختار عندما تتطلب الظروف قدرا من المرونة، وإدماج الناس في البحث ، أو ينبغي احداث تغيير سريع او على نطاق كلى . وغالبا ما يضم اولئك الذين يطبقون هذا المدخل في البحث ، فئة الممارسين الذين يرغبون في تحسين فهمهم لما يمارسونه من عمل ، أو نشطاء التغير الاجتماعي الذين يحاولون تنظيم حملات عمل وكذلك فئة الأكاديميين الذين تم دعوتهم من جانب احد التنظيمات وبناء على ادراك صناع القرار بأن هناك مشكلة تتطلب بحثا(بحث المشروعات.)

ثانيا : تطور بحوث المشروعات

أ - النماذج والتيارات الرئيسية

ب - الأسس النظرية

عموما كيرت ليفين هو أب بحوث المشروعات ، فلقد كان عالم النفس التجريبي والاجتماعي الألماني معنيا بالمشكلات الاجتماعية ، باعتباره أحد مؤسسي مدرسة الجشطلت ركز اهتمامه على الجماعة المشاركة من اجل التعامل مع الصراع والأزمات والتغير في داخل التنظيمات بوجه عام . وكان يشارك اساسا في أعمال مركز ديناميات الجماعة في بوسطن ، ولكنه غير نشاطه وأنشأ معمله القومي للتدريب . وقد صك ليفين لأول مرة مصطلح بحوث المشروعات في مقالة عام ١٩٤٦ حول بحوث المشروعات ومشكلات الأقليات .، وأخذ يميز بحوث المشروعات على انها بحوث شاملة حول ظروف ونتائج أشكال متباينة من الفعل الاجتماعي أو هو مستخدما عملية حلزونية الخطوات البحث الذى يؤدى بدوره إلى فعل اجتماعي.

وتتكون كل خطوة منها من دائرة للتخطيط والعمل ، والتوصل الى نتائج حول محصلة الفعل

أ -النماذج والتيارات الرئيسية

ولقد تطور هذا الميدان مع اواسط عام ١٩٧٠ ، وكشف عن بزوغ تيارات رئيسية ، بعضها تقليدي ، والاخر سياقي والرابع بحوث المشروعات التربوية والثالث راديكالي ، وتعلم الفعل .

عن جهود وأعمال(ليفين)داخل التنظيمات .الاهمية المتزايدة للعلاقات بين الادارة والعمال الى تطبيق بحوث المشروعات في مجالات التنمية والأنساق الفنية الاجتماعية (بمعنى اتساق المعلومات) والديمقراطية التنظيمية، وجودة حياة العمل . وكان هذا المدخل التقليدي يميل تجاه النزعة المحافظة ، أو المحافظة عموما على الوضع القائم .

أما بحوث المشروعات السياقية، فهو مدخل نشأ عن أعمال بناء العلاقات البنائية بين الفاعلين في البيئة الاجتماعية، ويؤكد البحث أن المشاركين يعملون كمصممين للمشروع ، ومتعاونين في العمل مع الباحثين . وقد ظهر في هذا السياق مفهوم الإيكولوجيا التنظيمية وتأكد من خلال بحث المشروعات السياقي ، والذى يعكس فلسفة ليبرالية ، مصاحبة ، البحث للتحول الاجتماعي الذى احدثته السياسات التي تدعو إلى الإصلاح التدريجي المعياري والقائم على الإجماع. أما التيار الراديكالي ، الذى يضرب بجذوره في المادية الجدلية عن الماركسية والتوجهات نحو الممارسة والتغلب على صور فكان يركز بقوة على التحرير عند انتونيو جرامشى في حركات التحرر ، عدم التوازن في القوة .وغالبا ما نجد بحوث المشروعات القائمة على المشاركة من أجل التحول ،، ودوائر التنمية الدولية ، وتناضل بحوث المشروعات النسوية الاجتماعي عن طريق عملية دفاعية ، لتعزيز الجماعات الهامشية في المجتمع ودعمها . وهناك تيار رابع ، عرف باسم الفيلسوف الأمريكي التربوي الكبير ما بين ، بحوث المشروعات التربوية ، له جذوره في كتابات جون ديوي الذى كان يعتقد أن المعلمين النشطاء ينبغي عليهم أن يدمجوا أو يشاركوا في حل مشكلات المجتمع المحلى.

ب -الأسس النظرية:

الأساسي للبحوث طوال القرون العديدة الماضية ، ظل النموذج القياسي وقد أسس هذا النموذج على عدد من المبادئ ؛ يشمل ذلك ، الاعتقاد في أن هناك واقع موضوعي ، يرتبط بالوضعية المنطقية ،المعرفة عنه يمكن اكتسابها فقط من خلال بيانات محسوسة يمكن توفير الخبرة بها والتحقق منها بين ملاحظين مستقلين ، وأن الظواهر تخضع لقوانين طبيعية ، التي يمكن للإنسان اكتشافها بوسيلة منطيقة من خلال الاختبار الإمبيريقى ، وبالاستعانة بالفروض الاستقرائية والاستنباطية المشتقة من قضايا النظرية العلمية . وتعتمد مناهجه بشدة على المقاييس الكمية ، مع الاهتمام بالعلاقات بين المتغيرات التي توضح على نحو شائع بواسطة أساليب رياضية . والوضعية التي استخدمها البحث العلمي و التطبيقي ، قد اعتبرها الكثيرون تتعارض مع مبادئ بحوث المشروعات.

وعبر النصف قرن الأخير ، بزغ نموذج قياسي جديد في البحث في العلوم الاجتماعية ، لتجاوز القيود والحدود التي استناد اً الى تأكيده ، كانت تفرضها الوضعية . ويمكن الإشارة إلى هذا النموذج على انه نموذج تفسيري على العلاقة بين تشكيل المفهوم استناد اً الى الواقع الاجتماعي وبين اللغة . وهو نموذج يضم مداخل منهجية كيفية مثل ويتميز بالاعتقاد في أن الواقع يتم بناؤه من الناحية ، الفينومينولوجيا ، والإثنوجرافيا ، والهرمنيوطيقا التصورية استنادا إلى السياق الاجتماعي ، وعلى نحو ذاتي ، وهو ذلك الواقع الذى يتأثر بالثقافة والتاريخ . إلا أنه لا يزال يبقى على مبادئ موضوعية الباحث ، على انه جامع سلبى ومفسر خبير للبيانات . ومع أن هناك عدد اً من المنظورات تشارك مع النموذج القياسي التفسيري واستخدامه للمناهج الكيفية ذات الصلة ، إلا ان هناك بعض الباحثين الذين يشعرون أنه لا نموذج القياس التفسيري ولا نموذج القياس الوضعي يمثلون أبنية معرفية كافية يمك ان تدخل تحتها بحوث المشروعات.

ثالثا : الإجراءات المنهجية في تصميم بحوث المشروعات

تمثل بحوث المشروعات ميدان ا متجدد اً في البحث ، ومن خصائصه المميزة ، الاعتراف بالمتطلبات العملية من جانب الممارسين بضرورة وجود بحث يقوم على التأمل في المواقف التي يعملون فيها (تعليمي – تنظيمي – تنمية.... الخ.)
وتعد بحوث المشروعات بمثابة عملية صحيحة لتمكين كل المشاركين في هذا الموقف ، ومدهم بالوسائل التي تعمل على تحسين ممارساتهم في الواقع . ولذلك ، فإن كل المشاركين يعدون بمثابة أعضاء فعالين وعلى معرفة بعملية البحث . وقد وصفت بحوث المشروعات بأنها نموذج غير رسمي ، وكيفي ، وذاتي ، وتفسيري ، وتأملي ، ويقوم على الخبرة والذى فيه يعد كل الأفراد المندمجين في الدارسة بمثابة مشاركين فاعلين وعارفين لأهميته . وهناك ، عددا من النماذج المتاحة في التراث ، معظمها يعتبر بحوث المشروعات بمثابة عمليات لا تسير في خط واحد ، وتستند إلى الاعتقاد بأنه لا يمكن التنبؤ بسلوكيات الناس ، وأن افعالهم غالبا ما لا تتدفق في مسار مستقيم.

ولذلك فإن خطة العمل تأخذ شكل الدائرة ، التي تبدأ بالتعرف على مجال التطبيق الذى يجرى عليه البحث ، ثم تخيل الحل ، ثم تقييم الحل ، وبعد ذلك إحداث التغيير في ضوء التقويم وأن هذه الدائرة لبحث المشروعات ، يمكن أن تتكرر الى دوائر جديدة في هذا البحث ، كلما برزت هناك مجالات جديدة للبحث . ولذلك من الممكن تصور سلسلة من الحلقات لبيان عمليات تطوير التطبيق . ويمكن أن تتضح هذه العمليات على هيئة حلزون من الدوائر ، حيث فيه تشكل قضية ما الاساس لأخرى ، وكلما تمت الإجابة على سؤال ، يتولد أسئلة أخرى.

وكان إليوت قد اعتبر أن اسس عملية تصميم بحوث المشروعات تتجسد في مجرد الدائرة المميزة التالية:

-في الاصل هناك موقف استكشافي يتم تبنيه ، حيث تجرى بلورة وفهم المشكلة ، وتوضع خطط في شكل استراتيجية للتدخل (الاستكشاف والخطة العامة -وعندئذ يتم تنفيذ التدخل (المشروع في البحث -.) وخلال وقت حدوث التدخل ، يتم جمع ملاحظات وثيقة الصلة بالموضوع بأشكال مختلفة (رصد وإنجاز بواسطة الملاحظة)

-ثم تنفيذ استراتيجيات التدخل الجديدة ، وتكرر العملية الدائرية حتى يتم تحقيق فهم كاف للمشكلة(أو انجاز حل ممكن التأمل والمراجعة وهذا التصميم دائري في طبيعته ، قصد فيه دعم الفهم العميق للموقف المدروس ، ويبدأ بصياغة تصويرية وتحديدا للمشكلة ، وينتقل خلال عمليات تدخل عديدة ، وعمليات تقويم.

وكان كيمس قد قدم نموذج بسيط لبحث المشروعات يعكس الطبيعة الدائرية للعملية النموذجية في بحوث المشروعات حيث تشتمل كل دائرة على أربع خطوات ؛ الخطة ، العمل ، الملاحظة ، التأمل .

الدائرة الأولى : الدائرة الثانية:

وكان سوسمان قبل ذلك قدم قائمة أكثر تطورا في بعض الشيء . وتمكن من التمييز بين خمسة خطوات يمكن تنفيذها في داخل كل دائرة في البحث

١. ففي الأصل والبداية ، يتم التعرف على المشكلة وتجمع البيانات ، بهدف المزيد من التشخيص الدقيق .
٢. ويلى ذلك ، افتراض جماعي بالحلول العديدة الممكنة ، والتي قد ينشأ عنها خطة العمل ويتم إنجازها
٣. ويتم جمع بيانات حول نتائج التدخل ،
٤. ثم تخضع للتحليل وتفسر النتائج في ضوء مقدار النجاح الذى تحقق للمشروع وعند هذه النقطة .
٥. يتم اعادة تقدير المشكلة ، وتبدأ عملية الدخول في دائرة أخري ، وتستمر هذه العملية إلى أن يتم حل المشكلة

وهكذا يتضح لنا أن هناك عدة خطوات ، أو مراحل ، أو إجراءات لابد منها عند التفكير في وضع تصميم منهجي لبحوث المشروعات هي:

أ - التعرف على القضية المثيرة للجدل من خلال تشخيصها وتحديدها.

ب - تخيل الحل الممكن ، بناء على مشاركة كل المساهمين في البحث.

ج - تجريب الحل في الواقع باستخدام وسائل التدخل المتاحة.

د - تقييم الآثار المترتبة على هذا الحل ، ورصد الإيجابيات والسلبيات.

هـ - إدخال التغيرات على الموقف المدروس في ضوء ما يسفر عنه التقييم في كل حلقة من حلقات بحوث المشروعات.

ب – الأدوات والطرق المستخدمة في بحوث المشروعات : إن بحوث المشروعات أكثر من مجرد مدخل كلى في البحث عن حل للمشكلات ، ولا يعتمد على منهج واحد في جمع وتحليل البيانات . وهكذا ، فإنه يسمح بالاستعانة بالعديد من أدوات البحث المتباينة ويستخدمها في تنفيذ المشروع وتشمل هذه المجموعة المتباينة من المناهج ، والتي يشيع استخدامها عموما في نموذج القياسي للبحث الكيفي ، الاستمرار في مسح التراث والدراسات السابقة في الدوريات العلمية ، وجمع الوثائق وتحليلها ، وتسجيلات الملاحظة بالمشاركة ، والمسوح التي تعتمد على الاستبيان ، والمقابلات المقننة وغير المقننة ، ودراسات الحالة . إذ يحتاج التعرف على القضية موضع الخلاف ، والمشكلة التي تحتاج إلى حل في موقف من مواقف الحياة اليومية ، وتتطلب إجراء بحث مشروعات ، ضرورة تقديم شخص دقيق لها وتحديد أهداف دراستها ، وربما كان الاعتماد على مسح التراث ، وجمع الوثائق وتحليلها من بين الأدوات المستخدمة في هذه المرحلة من بحوث المشروعات.

ويحتاج تخيل الحل الممكن بناء على مشاركة كل المساهمين ، الاستعانة حصريا بأسلوب مؤتمر البحث الذى تبلور كأداة يمكن أن تفيد منها بحوث المشروعات ؛ لأنه يتلاءم مع الكثير من احتياجاته .ويتطلب تجريب الحل الذى انتهي إليه مؤتمر البحث ، استخدام وسائل التدخل المتاحة ، كخطوة أخرى من خطوات تصميم بحوث المشروعات ، والتي تتمثل في وضع خطة عمل، أو تنفيذ استراتيجية ، أو برنامج محدد انتهي فريق البحث إلى اعتباره حلاً ممكنا لمشكلة البحث . ولتقييم الآثار المترتبة على هذا الحل ، ورصد الإيجابيات والسلبيات تمهيدا لإدخال تعديلات جديدة على الحل المقترح في البداية ، ربما افادت أدوات وطرق في البحث ، مثل (الملاحظات بالمشاركة ، والمسوح ، والاستبيانات ، والمقابلات المقننة وغير المقننة ، ودراسات الحالة في هذا الصدد .) ويتطلب إدخال التعديلات على الموقف المدروس ، والتي أسفر عنها جهد التقييم في المرحلة السابقة من مراحل بحوث المشروعات ، الاستعانة بأسلوب مؤتمر البحث مرة أخرى وهكذا.

ج – مؤتمر البحث كأداة أساسية في بحوث المشروعات : وبين أدوات البحث التي يستعين بها القائمون ببحوث المشروعات ، يمكن أن نتوقف عندما يعرف باسم مؤتمر البحث كأداة تم تطويرها حصريا لتناسب الاحتياجات التي يفرضها مدخل بحوث المشروعات ، والذى أضافه في الأصل كل من ترست إمرى تافستوك في عام

.وهذه الصيغة لمؤتمر البحث قد طرأ عليها تطورات كثيرة ، وأصبح معروفا تحت مسميات أخرى بين الأكاديميين والتنفيذيين ، مثل إعادة تصميم نموذج المؤتمر والتخطيط الاستراتيجي ، والمجال المفتوح عند أوين ويلخص ترست عملية مؤتمر البحث بأسلوب لطيف ، إنها تجرى في جماعات والتي تشمل على مجموعة الأمناء ذوي الصلة وتلتقى الجماعة في ظروف اجتماعية معزولة لمدة 2- - ٣أيام وقد تصل أحيانا إلى)5 (أيام .- . وتركز الجلسات المفتوحة على توضيح العوامل التي لها تأثيرها في سياق البيئة الأوسع ، تلك التي تحدث ما وراء المشكلات ، والتي يحتمل أن يكون لها تأثيرها في المستقبل . ويقوم محتوى ومضمون الجلسات على الاسهامات التي يقدمها الأعضاء . بينما تظل هيئة البحث تلعب دور الميسر للعمل . وتوضع قائمة بنود اللقاء للمرة الأولى بدون انعقاد في جلسة الانعقاد ، وتعرض في صورة خرائط متحركة تحيط بالغرفة . وتتم مناقشة هذه المادة بدرجة كبيرة من العمق في الجماعات الصغيرة ، أما الصيغة التي يتم التوصل اليها تراجع في جلسات الانعقاد . ثم تعود الجماعة بفحص ومراجعة موقفها التنظيمي في مقابل هذه الخلفية الأوسع ، ثم تشرع في بناء صورة عن المستقبل المرغوب فيه.

د -مبادئ إرشادية واعتبارات أخلاقية لبحوث المشروعات : وتعمل هذه المبادئ على إعطاء طعم فريد لبحوث المشروعات في ستة مبادئ؛ وهي عبارة عن مجموعة من المبادئ التي توجه وترشد البحث ، لخصها ونتر

-المبدأ الأول : النقد التأملي

وهو عبارة عن تقرير عن الموقف ،في شكل مذكرات ونصوص ووثائق رسمية ، وما سوف يجعل الادعاءات الضمنية جديرة بالقبول ، وواقعية وحقيقية .

أن الحقيقة في الموقف الاجتماعي ، نسبية بالنظر إلى قائلها . ويجعلنا مبدأ النقد التأملي نضمن أن يفكر ويتأمل الناس في القضايا والعمليات ، ويعمل على جعل التفسيرات واضحة وكذلك التحيزات والافتراضات والاهتمامات التي تبنى عليها الأحكام . وبهذه الطريقة فإن التقارير العملية ، يمكن أن تثير الاعتبارات النظرية.

والمبدأ الثاني : النقد الجدلي على نحو اتفاقي ، والذى يقال عنه ، إنـه عبـارة عن المشـاركة من خـلال اللغـة . والظواهر تتم صياغتها تصوريا في أثناء الحوار ، لذلك فإن النقد الجدلي مطلوبـا لفهم مجموعـة العلاقـات بـين كل من الظاهرة وسياقها ، وبين العناصر المكونـة لهذه الظـاهرة ، وتركيز الانتبـاه علـى العناصر الاساسية أو على تلك العناصر المتغيرة ، أو التي تتعارض مـع بعضـها الآخر. ، لأن المشـاركين فـي بحـوث المشـروعات هم مشاركون ومتعاونون مع إن الواقع الاجتماعي على وجه الخصوص يكتسب مصداقيته أنـها هـي العناصر التـي يحتمل أكثر أن تحدث التغيرات.

والمبدأ الثالـث : المـورد التعـاوني البـاحثين . ويفتـرض مبدأ المـورد التعـاوني أن أفكـار كل مشـارك لـها قيمـة متساوية كموارد كافية من أجل ابتكار فئات تفسيرية للتحليل والتفاوض بين المشاركين. وهو مبدأ يناضل من أجل تجنب تشويه المصداقية الناشئ عن المكانـة الأفضل لصاحب الفكرة . وهو يعمل خاصـة علـى إمكـان أن تكون الاستبصارات واضحة وجلية من خلال الإشارة إلى التناقضات بين الكثير من وجهات النظر وفي داخل كل وجهة نظر واحدة.

أما المبدأ الرابع فهو يتعلق بالمخاطرة بالأعمال ؛ لأن عمليـة التغير تهدد بالضرورة كل الأساليب التـي تكونـت سابقا في القيام وهكذا تنشأ مخاوف نفسية بين المشاركين . ويأتي واحد من أكثر المخاوف ظهروا عن الخطر كف الذات عن المناقشة الصريحة لتفسيرات المرء وأفكاره وأحكامه . و يستخدم المبادرون ببحث المشروعات هذا المبدأ في تهدئة مخاوف الآخرين والدعوة إلى المشاركة من خلال الإشارة إلى أنهم سوف يتعرضون أيضـا لـنفس العمليـة ، وأن العمليـة سـتتم ، مهمـا كانـت النتيجـة. لأن طبيعـة البحـث تجسـد تعدد وجهـات النظـر ، والانتقادات

المبدأ الخامس ، هو البناء الجمعي : والتعليقات ، التي تؤدى إلى أفعال جماعية ممكنة وتفسيرات هذا البناء الجمعي للبحث يتطلب نصا جمعيا لوضع تقرير عنه ؛ وهذا يعنى أنه سوف يوجد هناك تقارير كثيرة ، تعمل على وضوح التعليقات على التناقضات ، وتوسيع نطاق الآراء حول العمل المقدم ؛ ولذلك فإن التقرير يعمل على دعم استمرار المناقشة بين المشاركين أكثر من اعتباره نتيجة نهائية حول العمل .

المبدأ السادس والأخير ، حول التحول بين النظرية والممارسة فيما يرى القائمون ببحوث المشروعات ، تمد التطبيق بالمعرفة ، وتعمل الممارسة على تنقيح النظرية ، وذلك من خلال عملية تحول مستمرة . وفي أي موقع ، تبنى أفعال الناس على مسلمات ضمنية ، ونظريات وفروض ، ومع كل نتيجة تمت ملاحظتها ، يحدث تعزيز للمعرفة النظرية والجانبان يتداخلان في كل عملية تغير وحيدة . وأنه يترك للباحثين أمر التعبير صراحة والتساؤل عن الأسس التي تقوم عليها هذه المبررات

هناك مجموعة من الاعتبارات الأخلاقية ، في إجراء هذا النوع من العمل ، ينبغي على الباحثين إعطائها اهتماما كبيرا ، وذلك لأن بحوث المشروعات تنفذ في ظروف العالم الواقعي ، وتشتمل على عمليات اتصال مغلقة ومفتوحة بين الناس المشاركين فيها.

-التأكد من أن الأشخاص ذوى الصلة ، والمجالس والسلطات قد تم استشارتهم ، وأنهم جميعا قبلوا مقدما ووافقوا على المبادئ الموجهة لهذا العمل.

-ضرورة السماح لكل المشاركين ، للتأثير في هذا العمل ، واحترام رغبات اولئك الذين لا يريدون المشاركة.

-وضرورة أن يظل تطوير العمل متاحا أمام مقترحات الآخرين.

-ضرورة الحصول على الموافقة قبل القيام بالملاحظة أو فحص المستندات التي كانت مخصصة لأغراض أخر

-ضرورة التفاوض على التقارير عن أعمال وآراء الآخرين ، ومع من يهمهم الأمر قبل نشرها.

-ينبغي على الباحثين أن يقبلوا مسؤولية المحافظة على السرية.

أولاً : تطور البحث التقييمي وأهميته

يعتبر البحث التقييمي بالوضع الذى يعرف به اليوم محصلة لجهود كثيرة سابقة بدأت منذ زمن طويل نسبيا واستمرت تضيف اليه التعديلات والتحسينات في ضوء ما توافر لها من خبرات اسهمت بعد ذلك في تطوير البحث التقييمي . فلقد ظهرت بعض المحاولات المبكرة لاستخدام البحث التقييمي في مجال برامج العمل الاجتماعي ، بين تلك الجهود التي انصبت على العمل في المجتمع المحلى من أجل الحد من انحراف الأحداث .

أولاً : تطور البحث التقييمي وأهميته

وبرغم أن نتائج عملية التقييم طويلة المدى للنتائج المترتبة على برنامج العمل الاجتماعي هذا ، لم توافر الشواهد الدالة على أثر البرنامج في انخفاض النشاط الإجرامي بين أفراد المجموعة التجريبية ، إلا أنها أضافت مجموعة من الخبرات التحليلية والنظرية التي أعانت على بلورة وتطوير عمليات البحث التقييمي . ثم اتسع نطاق استخدام البحث التقييمي ليشمل برامج العمل بين الشباب السوى ، إذ اجرى(ريكن) بحثا تقييما لمعسكرات العمل الصيفية التي تقيمها جمعية خدمات الأصدقاء الأمريكيين للتعرف على أثرها في قيم واتجاهات وآراء الشباب . ولقد وفق هذا البحث في تعيين مجالات نجاح المعسكر فضلا عن مجالات ، وفي الإشارة إلى أهمية قياس والتعرف على الآثار الجانبية وغير المتوقعة لبرامج العمل الاجتماعي.

أولاً : تطور البحث التقييمي وأهميته

يستمد الباحث التقييمي أهميته من الإحساس بالحاجة إلى الأساليب الموضوعية في تقدير فعالية برامج العمل الاجتماعي ، والتحول عن التقديرات الذاتية والشخصية والتي ثبت عجزها في هذ الصدد . أذ تأكد للمجتمعات الحديثة ومؤسساتها الضخمة أن حل المشكلات الاجتماعية أو احداث التغيير الاجتماعي ، يمكن أن يتحقق على نحو أفضل من خلال وضع برامج للعمل الاجتماعي ، وإقامة المشروعات المتنوعة الصغيرة والكبيرة أو العامة والخاصة ، وعلى المستويات المحلية والقومية أو حتي الدولية . ويستلزم هذا الأمر إنفاق المال والوقت والجهد على هذه البرامج والمشروعات لتساعدها على تحقيق أهدافها ، وثير في نفس الوقت تساؤل البعض عن فعالية جهودهم هذه أو برامجهم.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

يستخدم مصطلح التقييم في الوقت الحاضر ، كهدف وعملية في الوقت نفسه ، هدف يتمثل في تحديد القيمة الاجتماعية لبعض الموضوعات أو الأعمال أو الأشخاص ، وعملية تتعلق بقياس درجة توفر تلك القيمة في هذه الأمور . من هنا عرف (ريكمن) التقييم بأنه قياس للنتائج المرغوب فيها وغير المرغوب فيها لفعل أو سلوك يحقق هدف له قيمته.
واستنادا إلى ذلك تبلورت العناصر التصورية الأساسية للبحث التقييمي في تأكيد العلاقة بين نشاط أو سلوك أو فعل ما ، وبين هدف مرغوب فيه(علاقة تستند الى مبدأ نظري ما يفترض أن هناك صورا معينة للفعل الاجتماعي سوف يترتب عليها نتائج محددة تمثل في الواقع القيمة الاجتماعية المرغوبة فيها . وتتعلق العناصر المنهجية الأساسية للبحث التقييمي بمشكلة قياس نتائج هذا النشاط ، أو بوجود تكنيك أو منهج لقياس النتائج المحققة له على نحو من الصدق والثبات يساعد على نسبة هذا النتائج وإرجاعها إلى هذا الفعل أو السلوك أو النشاط موضوع التقييم.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

وهكذا ، يتوفر في البحث التقييمي العنصران الاثنان الأساسيان اللذان يتكون منهما أي مشروع للبحث سواء أكان بحثا أساسيا أو تطبيقيا هما:

(أ)فرض يربط بين متغير سببي مستقل (فعل اجتماعي ما) بمتغير تابع (النتائج المرغوبة.)

(ب)منهج إجرائي لقياس التغيرات في المتغير التابع ، ولتحديد إلى أي مدى يمكن أن تنسب فيه هذه التغيرات إلى التغير في المتغير المستقل.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

وتضفي هذه العناصر التصورية والمنهجية الأساسية على البحث التقييمي عددا من الخصائص التي تميزه عن غيره من أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى . فإذا كان البحث التقييمي يعد عموما بحثا تطبيقيا يهدف لقياس نتائج برنامج عمل اجتماعي ما ، فليس معنى هذا بالضرورة ودائما أن البحث التقييمي يختلف من هذه الناحية عن أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى التي تتميز بالطابع غير التطبيقي ، وذلك مثل البحث الاستطلاعي الذى يسعى الى صياغة مشكلات وفروض جديدة ، والبحث الكشفي الذى يركز على اختيار الفروض ذات الدلالة النظرية ، أو البحث التاريخي الذى يبحث عن أصول وأسباب ظاهرة اجتماعية ما من خلال تتبع التاريخ ..الخ . ذلك لأنه طالما كان بالمكان استخدام البحث التقييمي في اختبار صدق القضايا النظرية الأساسية المتعلقة بالتغير الاجتماعي المقصود.

ثانيا : البحث التقييمي وخصائصه

اذ قد يهدف البحث التقييمي إلى اختبار الفروض المتعلقة بكيف ولماذا سيترتب على التغير في متغير مستقل ، أو لا يترتب عليه تغير في المتغير التابع ، الأمر الذى قد يترتب عليه إمكانية تعميم هذا الاختبار على مبادئ العلم الاجتماعي خاصة إذا امكن صياغة المتغيرات المستقلة في ضوء مؤشراتها التصورية والإجرائية ، وإذا اجريت محاولة لصياغة أوجه نشاط البرنامج في مبادئ عمل اجتماعي أوسع ... وهكذا . غير أن الظروف التي يجرى في ظلها البحث التقييمي قد تعطى له طابعا متميزا عن غيره من صور وأنواع البحوث الاجتماعية الأخرى ؛ ذلك لأنه يجمع معا بين باحث خارجي يلتزم بالموضوعية ؛ وبين عميل في حاجة الى خدماته ويرتبط القائم بالبحث التقييمي منذ الصياغة الأولى لمشكلة بحثه وحتي التفسير النهائي لنتائجه ، يرتبط بواجب محدد ويذكر باستمرار أن محور اهتمامه هو تقدير البرنامج موضوع الدراسة

ثالثا : أهداف البحث التقييمي وأسسه التصويرية

وهذا معناه أن البحث التقييمي يهدف إلى:
أولا : القياس الموضوعي والمنظم للنتائج المتوقعة وغير المتوقعة التي يسفر عنها تنفيذ برنامج عمل اجتماعي ما.
ثانيا : اختبار صحة بعض الفروض المتلقة بعوامل التغير الاجتماعي أو اسباب المشكلات الاجتماعية.
ويستند البحث التقييمي في تحقيقه لهذه الأهداف إلى بعض الأسس التصورية ؛ إذ يفترض أن هناك سلسلة من الأحداث المتداخلة والمتشابكة والتي لها لأغراض البحث بداية ونهاية ترتبط بعدد آخر من الخطوات الوسيطة . كما يفترض أن لكل الأحداث الاجتماعية عددا من الأسباب وعديد من النتائج ، وأنه ليس هناك عامل وحيد يعتبر سببا كافيا وضروريا لأية نتيجة أخرى.

ثالثا : أهداف البحث التقييمي وأسسه التصويرية

ولذلك ، يجب التعبير عن العلاقات بين هذين المتغيرين –أي البرنامج ونتائجه -في ضوء فكرة الاحتمالات ، بمعنى أنه يحتمل أن يكون للبرنامج:

(أ)النتيجة المتوقعة.

(ب)كما يجرى تحليل هذه العلاقة وفقا لنموذج النتائج المتفاعلة

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

1تصور أهداف برنامج التقييم:

تبدأ معظم البحوث بتصور الهدف الذى تسعى إلى تحقيقه ، ولا يستثنى من هذا البحث التقييمي ؛ حيث يتمثل هدفه فيما يريد الباحث تفسيره ، أو ما يحاول تقييمه ، والذى بدونه يصبح من غير الممكن على الباحث أن يطور ويكون معايير التقييم.

وربما كانت السمة المميزة للبحث التقييمي هي وجود هدف ما له قيمته ؛ ذلك لأن لكل فعل أو عمل أو برنامج قيمته وهدفه ونتائجه ، ومن المنطقي أن يتم تقييم كل برنامج عمل في ضوء أهدافه الخاصة . ولذلك ، يجب أن تبدأ البحث التقييمي بمحاولة التعرف على هذه الأهداف ، حتي تتمكن من الانتقال بعد ذلك صوب تعيين المفهومات المعبرة عن هذه الأهداف والتي يمكن بدورها ترجمتها إلى مؤشرات يمكن قياسها . وليست مهمة تحديد ما يأمل الباحث في تحقيقه نمن خلال برنامج العمل ، وترجمته إلى مؤشرات يمكن قياسها أو ملاحظتها ، بالمهمة السهلة ؛ وذلكم نظرا لتعدد أهداف البرنامج وتباين أبعادها وتنوع أر تصنيفها.

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

فقد تصنف الأهداف وفق:

أ - المضمون : وهل يحاول البرنامج تغيير المعتقدات ، أم الاتجاهات ، أم الاهتمامات ، أم المعارف ، أم السلوك ؟.

ب - النطاق : ومن هم هدف البرنامج ؟ أو من الذين يحاول البرنامج تغييرهم ؟ هل هم الافراد ؟ أم الجماعات ؟ أم المجتمعات المحلية ؟ هل مجمل السكان ؟ أم جماعات فرعية مثل الأصدقاء أو الأقارب ؟

ج - المدى الزمنى : أو متى يرغب البرنامج في حدوث التغيير ؟ هل يريد التوصل إلى نتائج فورية ، أم إلى نتائج مؤجلة ؟ أو هل التغير قصير المدى ؟ يقع مرة واحدة ؟ أم بعيد المدى نتيجة للتراكم ؟

د - الحجم : هل للبرنامج هدف واحد أم أهداف متعددة ؟ أو هل قصد به إحداث تغير واحد أم سلسلة من التغيرات المستمرة ؟ وهل يمكن تقسيم الأهداف إلى أهداف أساسية وأخرى ثانوية ؟ زكم عدد النتائج المرغوب فيها وتلك غير المرغوب فيها ؟ أم غير المتوقعة ؟ ولذلك يجب أن تشتمل القياسات التي يقوم بها الباحث على نتائج كثيرة محتملة.

ويجب أن يوجه اهتمامه نحو النتائج الجانبية أو غير المتوقعة أو غير المرغوب فيها . وقد تبدو عملية تحديد الأهداف على النحو السابق كأنها عملا بسيطا وربما روتينيا بمقارنته بالموقف الأقل تقنينا الذى يمر به الباحثون أثناء انشغالهم بعملية صياغة مشكلات البحث في نماذج البحوث الاستطلاعية أو التاريخية أو التجريبية أو غيرها من أنواع البحوث الأساسية . ولكن هذه البساطة الظاهرة اتضح عند التطبيق مقدار خداعها ، ومجمل المشكلات التي تترتب عليها . ذلك لأنه غالبا ما تكون أهداف البرنامج غامضة أو مضللة أو غير متساوية في أهميتها مع حجم البرنامج ، أو أحيانا ما يصعب ترجمتها إلى مصطلحات ومفهومات إجرائية يمكن قياسها أو ملاحظتها . كما أن البحث التقييمي يفرض على القائم به ضرورة النظر بعين الاعتبار إلى النتائج المحتملة للبرنامج وغير المتوقعة . ويحتاج توقع كلا من النتائج المخطط لها وغير المخطط لها وقتا كافيا ، وجهدا ، وقدرة على التخيل يتميز بها الباحث ، وذلك كله قبل جمع الشواهد اللازمة لعملية التقييم ذاتها.

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

2-تصور تصميم البحث التقييمي:

يستفيد البحث التقييمي من الأساليب المتباينة في البحث ويلتزم بقواعد المنهج العلمي . وعلى الرغم من أن تصميم البحث التقييمي يتبع في معظم الأحوال الأساليب والقواعد المتبعة في تصميم البحث التجريبي ، خاصة أنه يهدف أساسا إلى التحقق من نتائج افتراضية معينة للبرنامج موضوع التقييم ، إلا انه يمكن للبحث التقييمي الاستفادة من نماذج البحث الوصفي والكشف عن الارتباط بين المتغيرات والذى يعتمد أساسا إما على طريقة المسح الاجتماعي أو دراسة الحالة.

(أ)التجريب والتقييم : تستلزم عملية تصور التصميم المناسب للبحث التقييمي عادة النظر إلى التصميم الكلاسيكي للبحث التجريبي باعتباره نموذجا يحتذى به ومحاولة الأخذ بالإجراءات التي تحقق الشروط اللازمة للتجربة المظبوطة ، والتي تساعد على قياس المتغيرات المترتبة على البرنامج من خلال إجراء المقارنات بين المتغيرات في المتغير المعتمد بين المجموعة الضابطة التي لم تتعرض لهذا البرامج بحيث أنه اذا تحقق التماثل بين الجماعتين التجريبية والضابطة ، باتباع أساليب المضاهاة أو التوزيع العشوائي أو غيرها ، عندئذ يستطيع الباحث اعتبار التغيرات في الجماعة الضابطة بمثابة معيار يمكن على أساسه تقدير الدرجة التي يمكن بها إرجاع التغيرات في الجماعة التجريبية إلى البرنامج موضوع التقييم .

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

غير أن الاستعانة بالتصميم التجريبي في البحوث التقييمية على النحو السابق . قد يصادفه بعض المشكلات المنهجية. ذلك لأنه إذا افترضنا مثلا أنه تم اختيار جماعتين متماثلتين من البالغين في دراسة لأثر فيلم تدريبي قصد به نقل معلومات معينة للمشاهدين ، وانه قد تم قياس مستوى المعلومات لدى الجماعتين قبل مشاهدة الفيلم . وبينما شاهدت إحدى الجماعتين هذا الفيلم ، لم تشاهده الجماعة الأخرى . وبعد فترة راحة ، تم قياس مستوى المعلومات مرة ثانية لدى الجماعتين . هنا قد لا نستطيع ببساطة إرجاع التغيرات في مستوى المعلومات لدى الجماعة التجريبية إلى الفيلم وحده ، لأن هذه التغيرات قد تعكس أثر عوامل أخرى في الموقف مثل احتمال التعرض لمصادر أخرى للمعلومات في الفترة التي تخللت القياس في المرتين ، وأثر عدم ثبات أدوات القياس ، أو نضجها ، وكذلك أثر عوامل خارجية أخرى على البرنامج ذاته وإن كان البعض يرد على ذلك قائلين بأن الجماعة الضابطة قد تتأثر بمثل هذه العوامل الغريبة في مستوى المعلومات الذى يرجع إلى الأثر الشامل لبرنامج موضوع التقييم. لكن إذا كان الأمر يمكن تحقيقه في ظل ظروف مثالية مثل التي نجدها في ظروف المعمل ، إلا انه يندر أن يحقق البحث التقييمي في الواقع مثل هذا الأمر . ذلك لأنه يصعب دائما توفير الجماعات الضابطة والمناسبة وخاصة فيما يتعلق ببرامج العمل الاجتماعي التي تتطلب جهودا ضخمة في سبيل تحقيق تغير اجتماعي شامل ، وكذلك بالنسبة للبرامج البسيطة التي تهدف إلى الأثير في اتجاهات وسلوك المشاركين ، التي عادة ما تحول الاعتبارات الإرادية والأخلاقية دون توزيع المشاركين عشوائيا على جماعات ضابطة وأخرى تجريبية . ولمواجهة مثل هذه العقبات ، تبنى عدد من علماء المناهج الرأي القائل بأن الإصرار والتقيد بتصميم البحث التجريبي الذى يشتمل على جماعة ضابطة يعوق وظيفة البحث ويبعده عن الصواب . وأخذوا يدافعون عن ضرورة استخدام بدائل عملية ومعقولة أخرى محل التصميم التجريبي .

فمنهم من ذهب إلى امكانية الاعتماد على المقارنة ودراسة الجماعات شبه الضابطة ، وقياس مقدار التغير الذى حدث بين المشاركين في برنامج مماثل لذلك البرنامج المراد تقييمه ، والاعتماد عليه في تقدير الفعالية النسبية للبرنامج موضوع التقييم ، ومعرفة حجم الأثر الذى أحدثه البرنامج والذى يفوق الأثر الذى يحدثه برنامج آخر أو العوامل الخارجية المشار اليها سلفا ، ويقترح فريق ثان من علماء المناهج استخدام إجراء آخر لتقدير أثر العوامل الغريبة على البرنامج، من خلال دراسة مقدار التغير الذى يحدث بين عينة من المشاركين في الدراسة خلال فترة من الزمن سابقة على تعريض الجماعة التجريبية لبرنامج العمل موضوع التقييم . ويذهب فريق ثالث من علماء المناهج إلى القول بأن إعادة تطبيق وإجراء البحث التقييمي ، يساعدنا على تقدير التغيرات التي ترد إلى البرنامج موضوع الدراسة . غير أن هذه البدائل العملية للتصميم التجريبي المضبوطة لها حدودها ؛ ولذلك كان من الواجب استخدامها بحكمة ، لأنه قد يثبت فائدتها وأهميتها في البحث التقييمي ، وأثرها على إضفاء الدقة عليه

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

ب)الوصف والتقييم : يستطيع البحث التقييمي في بعض الظروف اتباع نموذج البحث الوصفي والاعتماد أساسا على طريقتي المسح الاجتماعي ، ودراسة الحالة . إذ يمكن دراسة العلاقة بين التعرض لبرنامج عمل وحدوث آثار مرغوب فيها ، بالاعتماد على المسح التقييمي ، أو المسوح المقارنة ، والتي قد تجد فيها أن الأشخاص الذين أقروا أنهم شاركوا بالفعل في البرنامج موضوع التقييم يظهر بينهم نسبة عالية وذات دلالة من الآثار المقصودة لهذا البرنامج على خلاف الأشخاص الذين يقررون بأنهم لم يشاركوا أو يتعرضوا للبرنامج موضوع الدراسة . ولما كانت نتائج هذا النوع من المسوح التقييمية والمقارنة يعيبها بعض المثالب المنهجية خاصة ما تعلق بالطبيعة الذاتية والانتقادية في التعرض للبرامج في معالجة نتائج هذا بين المشاركين ؛ وجد علماء المناهج أن استخدام اسلوب تحليل التباين المتعدد النوع من المسوح يساعد في التغلب على هذه المشكلات

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

كما يمكن دراسة العلاقة بين التعرض لبرنامج عمل وحدوث نتائج متوقعة بالاعتماد على المسوح يساعد في التغلب على هذه المشكلات ، كما يمكن دراسة العلاقة بين التعرض لبرنامج عمل وحدوث نتائج متوقعة بالاعتماد على المسوح الذى يكاد يقترب من نموذج الدراسة القبلية والبعدية في البحث التجريبي ، والذى يتم وفقه الطويلة دراسة مجموعة من الناس خلال فترتين زمنيتين متتابعتين ، والاستعانة بقياسات سابقة أجريت عليهم كنوع من الضبط والتحكم ، وحساب التغيرات التي تحدث في فترة لاحقة على التعرض للبرنامج ونتائجه ؛ وذلك مثل محاولة تقييم فعالية الحملات السياسية في تغيير سلوك التصوير.

ويشيع استخدام طريقة دراسة الحالة في البحوث الاكلينيكية التي تتخذ التقييم هدفها ، بحيث يعتمد التشخيص والإرشاد على قدرة المهني على تقييم السبب والنتيجة في إطار الحالة الفردية التي يتعامل معها أو يعالجها ، ثم في وصف برنامج العلاج الذى يهدف إلى تغيير الظروف غير المرغوب فيها لهذا الفرد . وتستطيع المهن المساعدة في مجال الصحة والتعليم والرفاهية أن تنجز أوجه نشاطاتها المهنية على أساس من البحث التقييمي الذى يتخذ دراسة الحالة طريقة أساسية في العمل ، يمكن الاعتماد عليها في تقييم فعالية برنامج علاجي معين يطبق على الحالة أو الفرد موضوع الاهتمام.

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

3-تحديد معايير تقييم فعالية البرنامج:

تشير الفعالية إلى المدى الذى يحقق فيه البرنامج أهدافه ، ويحتاج تقييم فعالية البرنامج إلى وجود مؤشرات أو مقاييس أو معايير تساعد في الحكم على البرنامج وتحديد مقدار النجاح والفشل في تحقيق أهدافه . وبقد استطاع علماء المناهج الكشف عن فائدة أنواع عديدة من المعايير في مقدمتها معايير الجهد ، والأداء ، والصلاحية والفعالية ، والعملية ،باعتبارها من أهم المعايير في تقدير نجاح أو فشل البرنامج . وهي معايير ترتبط فيما بينها ؛ ذلك لأن تقييم الجهد والأداء تسبق بالضرورة تقدير الصلاحية والكفاية ، ويترتب على الجهد أداء ناجح برغم أن الأداء قد يظل غير كافيا في ضوء الهدف الأكبر المقصود من البرنامج ، أو بالمقارنة بمستويات ؟أداء في برامج أخرى.

يتركز تقييم الجهد كمعيار للنجاح على كمية ونوعية النشاط المبذول ، من خلال تقدير المدخلات : الجهد ويجيب هذا الجانب من التقييم على الأسئلة : ما هو مقدار والطاقة المبذولة بغض النظر عن العائد العمل الذى تم في البرنامج ؟ وإلى أي حد كان هذا العمل موفقا ؟ ويأخذ تقييم الجهد في اعتباره المقدرة والموارد المتاحة والنفقات والنشاط ، ويفترض هذا التقييم أن نشاطا معينا يعتبر بمثابة وسيلة صالحة للوصول إلى هدف ما

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

ب)الأداء: وينصب تقييم الأداء كمعيار على نتائج الجهد أكثر مما يهتم بالجهد ذاته باعتباره معيار للأثر أو النتيجة . ويتطلب قياسا للإنجاز في ضوء نتائج البرامج ومقدار ما تم تحقيقه من الهدف الأخر ، والإجابة على الأسئلة ، هل حدث التغير المرغوب فيه ؟ وهل هناك أية نتائج جانبية أخرى ؟ وهل حقق البرنامج غير ما كان يتوقع منه ؟

ويتركز تقييم كفاية الأداء على مدى اقتراب النتائج التي حققها Adequacy : (of Performance ج)كفاية الأداء البرنامج من الهدف الرئيسي الذى قصد إليه . لأنه قد يبدو أن برنامجا للعلاج النفسي المركز على جماعة صغيرة ممن يعانون ضعفا عقليا ، أنه حقق نتائجه ، ولكنه ليس كافيا في مواجهة مشكلة المرض العقلي في المجتمع المحلى الأكبر ، وتحقيق أهداف الصحة العامة . وهذا معناه ، أن كفاية الأداء تعد بمثابة مقياس نسبى يعتمد على مقدار التأثير الذى يرغب الباحث أن يحدثه في الشكلة برمتها.

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

(Effectiveness :د)الفعالية:

قد يكون للبرنامج نتائج ايجابية ، ولكن مع ذلك ، قد يكون هناك برامج أخرى أفضل منه في تحقيق نفس النتائج . فقد يستخدم مثلا الباروميتر في قياس ارتفاع أحد المباني ، عن طريق ربطه بحبل ثم تدليته إلى الأرض من أعلى هذا المبنى ، ولكن هل هذه هي أفضل طريقة لقياس الارتفاع ؟ ومن هنا يتم تقييم فعالية البرنامج بواسطة المقارنة بين نتائج البرنامج موضوع التقييم وبين برامج أخرى بديلة من حيث التكاليف المالية والبشرية والزمنية والإقناع العام ؛ ولذلك فإن الفعالية تمثل النسبة بين الجهد والأداء والناتج المحسوم على التكاليف . ولا شك أن لهذا النوع من التقييم فوائده الإدارية والبحثية.

ويمكن أن تزداد معرفتنا أثناء تقييم نجاح أو فشل البرنامج من خلال المعايير السابقة ، بالكيفية Process : (ه)العملية التي يعمل بها البرنامج ويحدث آثاره ، أو بالكيفية التي يعمل بها البرنامج ويحدث آثاره ، أو بالكيفية التي لم يحدث بها هذه الآثار والأسباب في كل حالة ، وذلك من خلال جمع وتحليل المعطيات التي تجيب على الأسئلة كيف ولماذا ومن أى الجماعات يكون للبرنامج وجوانبه المتباينة وفعاليته ؟ ومن هنا يتبلور معيار تقييم عملية البرنامج ليسهم في توفير هذا النوع من المعرفة والذى قد يساعد من ناحية على تطوير البرامج التي حققت النجاح المرجو ، خاصة وأنه قد تزداد الرغبة في إعادة تكرار البرامج الناجحة في أوقات أخرى أو ظروف مغايرة ، أو قد ينظر إلى البرامج الناجحة باعتبارها نموذجا للعمل صالحا لكل زمان . ومن ناحية أخرى ،يفيد في التعرف على الأسباب أدت إلى فشل البرنامج. ويسمح للباحث بإدخال التعديلات المناسبة.

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

ويتركز تقييم العملية على خصائص البرنامج ذاته ،وعلى سياق الموقف الذى تم في اطاره البرنامج ، وعلى الجمهور المعرض للبرنامج ،وعلى الأنواع المتباينة من النتائج المترتبة على البرنامج . والواقع أن تحليل هذه العناصر ،يماثل تحليل المتغيرات الوسيطة في البحوث غير التقييمية ؛تلك المتغيرات التي قد تأخذ سمة المتغيرات الشرطية والتي قد تؤثر في العلاقة بين المتغير المستقل(البرنامج) والمتغير التابع (النتائج.)

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

تنفيذ البحث التقييمي وتقليل مصادر الخطأ:

يتطلب تنفيذ البحث التقييمي سحب العينات الممثلة ، وتصميم أدوات القياس الموضوعية ، وتحديد ظروف جمع البيانات ، وإجراء التحليل اللازم . ويحتاج الأمر ضرورة تقليل مصادر الخطأ في كل خطوة من خطوات تنفيذ البحث التقييمي ، وخاصة الخطأ الناتج عن تحيز العينة ، أو عن طرح الأسئلة وتسجيل الإجابات ، والخداع فيها ، وعن تحيز القائم بالمقابلة . ويستطيع البحث التقييمي الاعتماد على الأساليب المستخدمة في التقليل من مثل هذه الأنواع من الأخطاء والتي يشيع استخدامها في أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى.

رابعا : خطوات البحث التقييمي ومشكلاته المنهجية

تفسير النتائج:

لا يقف البحث التقييمي عند حد التدليل على نتائج البرنامج ، إنما تجاوز ذلك نحو اتباع الاجراءات المنهجية التي تساعد في تفسير مات انتهي اليه البحث ككل من نتائج . ولا يختلف البحث التقييمي في هذه الخطوة المنهجية كثيرا عن غيره من أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى من حيث الالتزام بقواعد التفسير ، ومحاولة ربط نتائجه بنتائج غيره من بحوث سابقة في نفس المجال بفكرة نظرية أو فرض نظري مناسب . ولا يحتاج الأمر إلى تأكيد أهمية هذه الخطوة الأخيرة من حيث الأهداف العملية والنظرية ؛ حيث أن هذا التفسير يلقى مزيدا من الضوء على عوامل نجاح أو فشل البرنامج ويمد بالتالي القائمين على أمر برامج العمل الاجتماعي بالمعلومات الموضوعية التي يمكن في ضوئها الحكم على صلاحية البرنامج في حالة النجاح أو تعديله في حالة الفشل ، كما أن هذا التفسير يساعد من ناحية أخرى على اختبار الفروض النظرية المتعلقة بتفسير التغير الاجتماعي ، أو تلك المتصلة بأسباب المشكلات الاجتماعية ؛ الأمر الذى يسهم بدوره في تنمية نظريات العلم الاجتماعي

خامسا : نماذج على تنفيذ البحث التقييمي

مجتمع عمال التراحيل ؛دراسة تقييمية لمشروعات التنمية:

وهدف البحث الكشف عن دور نظام المعسكرات الخاصة بعمال التراحيل في بعض المحافظات التي تتميز بوجود عدد كبير من هؤلاء العمال وخاصة بمحافظات كفر الشيخ والشرقية ومديرية التحرير ، ودور هذه المعسكرات في احداث التغير الاجتماعي المطلوب ، والقضاء على مشكلاتهم في وجود فرص عمل ملائمة ، وتوفير الأجور المناسبة ، وتطوير ظروف رعايتهم اجتماعيا وصحيا و .... و التعرف على النواحي الإيجابية والسلبية في نظام المعسكرات من هذه النواحي.

استفادت الدراسة من تصميم البحث التقييمي الذى يعتد على المسح الاجتماعي الوصفي في إجراء مسح اجتماعي بالعينة لقيام مشروعات التنمية وتنظيم معسكرات عمال التراحيل التي انقضى على انشائها ما يزيد على الخمس سنوات. واختار تعينة مساحية من مجتمع عمال التراحيل في معسكرات كفر الشيخ والشرقية ومديرية التحرير للتعرف على وجهات نظرهم وتقييمهم لظروف مشروعات التنمية والمعسكرات التي يقيمون بها . استعانت باستبيان طبق عن طريق المقابلة الشخصية لجميع البيانات من العمال حول مشكلات الرعاية ، والتنظيم ، والتشغيل ، في المناطق المحددة للتقييم

.ووضعت الدراسة عددا من المؤشرات والمعايير التي يتعلق كل واحد منها بجانب من جوانب المشروعات موضوع التقييم تمثلت في المعايير التالية:

أ -تقييم الجهد : ويتم ذلك عن طريق تقييم النشاط الكمي والكيفي المبذول من أجل إنجاز الهدف ؛ وهو القضاء على مشاكل عمال التراحيل في تنظيم عمليات التشغيل وتنظيم الأجور والإعاشة في مواقع العمل والرعاية الاجتماعية والصحية.

ب - تقييم الأداء : ويتم ذلك عن طريق معرفة مقدار ما تحقق من الأهداف ؛ بمعنى آخر التعرف على مقدار ما حققته هذه المشروعات التنموية في حل هذه المشكلات السابقة.

ج - تقييم الفعالية : ويتم ذلك عن طريق معرفة مقدار العائد من هذه المشروعات بالنسبة لعمال التراحيل ، وإمكانية تعميم هذه المشروعات وانتشارها ، ومدى تأثيرها عليهم.

د –تقييم العملية : وهي التعرف على الأسباب التي أدت إلى نجاح أو فشل هذه البرامج التنموية في إعاشة و إعانة وتنظيم وتشغيل عمال التراحيل في هذه المعسكرات ، والوقوف على مدى نجاح أو فشل الخبرة الإدارية والبرامج في القضاء على المشاكل الخاصة بعمال التراحيل في المحافظات التي أقيمت بها مثل هذه المشروعات . أجرى البحث على 993عاملا موزعين على المعسكرات المذكورة ، خلال شهري إبريل ومايو عام . 7311 واتخذت الاحتياطات اللازمة لتقليل مصادر الخطأ ، من حيث تمثيل العينة ، من خلال سحب عينة مساحية ، وتطبيق أدوات جمع البيانات ، باستخدام باحثين مدربين ، والتغلب على المراوغة في الاستجابة بين أفراد العينة من خلال كسب ثقتهم ... الخ . وأجرى التحليل اللازم باستخدام الأجهزة الحاسبة.

أدوات جمع البيانات

هناك أدوات كثيرة لا حصر لها لجمع البيانات في البحث الاجتماعي يمكن أن نميز بينها على أساس ما تعتمد عليها كل منها في عملية جمع البيانات ، إذ هناك الملاحظة التي تعتمد على الحواس و غيرها من أدوات حسية مساعدة في التوصل إلى البيانات ، و هناك المقابلة الشخصية التي تعتمد على الكلمة و السؤال و الحوار المتبادل بين الباحث و المفحوص في موقف تفاعلي ، و هناك الاستخبار الذى يعتمد أيضا على الكلمة و السؤال و الحوار و لكنه غير متبادل بين الباحث و المفحوص ، و بدون وجود موقف للتفاعل بينهم . ثم هناك الأساليب الإسقاطية التي تعتمد على الصور و الرموز و اللعب و غيرها في التوصل إلى البيانات و هناك أخيرا الوثائق و التقارير و الإحصاءات أو ما يعرف باسم البيانات الجاهزة التي تعتمد على التراث المكتوب و تحليله في التوصل إلى بيانات البحث .

أولا : تعريف المقابلة و الاستبيان

أنواع الاستبيان

-الاستبيان الذى يستوفى بطريقة جماعية

- الاستخبار الذى يستوفيه المبحوث بنفسه

أولا : التعريف بالمقابلة و الاستبيان

هناك أنواع كثيرة من المقابلات الشخصية مثل المقابلة الصحفية و المقابلة من أجل العمل و المقابلة العلاجية و نحن نعنى هنا فقط بالمقابلة التي تهتم بجمع البيانات من النوع المخصص للبحث . وهى تتكون من ثلاثة متغيرات متفاعلة ، المفحوص و القائم بالمقابلة ، و كشف البحث أو الاستخبار و يمكن أن يكون لكل متغير منها و كذلك موقف المقابلة الشخصية أثره الهام على النتائج

أولا : التعريف بالمقابلة و الاستبيان

وتعتبر المرونة بمثابة ميزة أساسية للمقابلة يمكن أن يفيد منها الباحث الواع . و يمكن له أن يتأكد من أن المفحوص قد فهم السؤال و قد استوعب هدف البحث . و يمكن لنا أن نطلب من الباحثين أن يتحسسوا الأمر عندما يجدوا صعوبة في التوصل إلى استجابات معينة ، ويمكن لنا أن نطلب منهم كذلك أما الميزة الأساسية للاستبيان البريدي فتتمثل في قلة التكاليف ، طالما انه لا يتطلب هيئة مدربة من الباحثين الميدانيين (الذين جلبوا على أنفسهم تكاليف السفر و الإقامة .) و الحقيقة أن كل ما يحتاجون إليه عبارة عن تكاليف التخطيط و العمل الاستطلاعي و الطباعة والنسخ و اختبار العينة و التعرف على العناوين و تكاليف البريد و الطوابع و المظاريف
الخاصة بإعادة الاستبيان بعد استيفائه.
القيام بتصنيف الإجابات في الحال و تمتاز عمليات المعالجة و التحليل عادة بالسهولة وقلة التكاليف بالمقارنة بالمقابلة الشخصية . و تتمثل الميزة الأخرى في إمكانية تغطية عينة كبيرة نوعا غالبا مع زيادة معتدلة في التكاليف

أولا : التعريف بالمقابلة و الاستبيان

أنواع الاستبيان

الاستخبار الذى يستوفيه المبحوث نفسه:

عادة ما يقدم هذا النوع من الاستبيان إلى المبحوث بواسطة الباحث أو شخص آخر يشغل وضع رسمي ، مثل المعلم أو موظف الاستقبال في المستشفى ، الذى يقوم بشرح هدف البحث ، ثم ترك المبحوث يقوم باستيفاء الاستبيان بمفرده و الذى قد يرسله فيما بعد أو يتم جمعه منه.

الذى يستوفى بطريقة جماعية:

وهو نوع من الاستبيان يستوفيه المبحوث بنفسه و يعطى لجماعة من المبحوثين يجلسون معا ، مثل تلاميذ المدارس أو المستمعين المدعوين . ويمكن لأثنين أو أكثر من الباحثين ، اعتمادا على حجم الجماعة و مستوى تعليمها أن يديروا ملية استيفاء الاستبيان و يقدموا (بطريقة غير موجهة) و يراجعوا الاستبيان الذى تم استيفاؤه من حيث اكتماله مثلا.

ثانيا : بناء المقابلة و الاستبيان

مراحل عملية بناء الاستبيان

1-تحديد نوعية المعلومات التي نبحث عنها

2-تحديد نموذج الاستبيان المستخدم

3-صياغة النسخة الأولية

4-إعادة اختبار الأسئلة المعدلة

5-اختبار مبدئي و تحرير للاستبيان و التحقق من الصدق و الثبات

6-تحديد وسيلة تطبيقية

وهكذا لا يزال علينا اتخاذ عدد من القرارات قبل أن نبدأ في كتابة أول سؤال لنا في الاستبيان ويمكن تقسيم هذه
القرارات إلى خمس مجموعات:

1. قرارات تتعلق بالمناهج الأساسية والمساعدة في جمع البيانات مثل المقابلة و الاستبيانات البريدية و
الملاحظة و دراسة الوثائق
2. طريقة تعامل مع المبحوثين (بعد اختيارهم من خلال إجراء سحب العينة) بما في ذلك أرقامهم و توضيح
هدف البحث و الثقة والسرية.
3. تحديد أساس تتابع الأسئلة و نظام هذه الأسئلة و غير ذلك من الأساليب في تصور إطار الاستبيان.
4. تحديد نظام الأسئلة داخل كل قسم فيها و بالنسبة لكل متغير وهل سنعتمد على النظام القمعي أو التصميم
متعدد الأبعاد و الأسئلة المفتوحة الخاصة بالاتجاهات أو الحقائق الواقعية.
5. استخدام الأسئلة ذات الاستجابة المسجلة سلفيا أو الخبرة.

وعموما يمكن تقسيم عملية بناء الاستبيان برمتها إلى المراحل التالية:

1. تحديد نوعية المعلومات التي نبحث عنها
2. تحديد نموذج الاستبيان المستخدم
3. صياغة النسخة الأولية
4. إعادة اختبار الأسئلة المعدلة
5. اختبار مبدئي و تحرير للاستبيان و التحقق من الصدق و الثبات
6. تحديد وسيلة تطبيقه:

ثالثا : الاعتبارات الشكلية في تصميم المقابلة و الاستبيان

1الحجم
2-نوعية ولون الورق
3-ترتيب البنود في الاستبيان
4-تتابع الأسئلة و نماذجها
5-شكل الأسئلة المفتوحة والمغلقة النهاية

ثالثا : الاعتبارات الشكلية في تصميم المقابلة و الاستبيان

هناك العديد من الاعتبارات الشكلية مثل حجم الأداة و نوعية الورق و ترتيب البنود و تتابع الأسئلة و شكلها و ينبغي أخدها في الاعتبار عند تصميم الاستبيان أو المقابلة.

1-الحجم : يعتمد حجم الاستبيان إلى حد ما على مجال البحث و عدد البنود التي يشتمل عليها . و السؤال الجوهري هنا ، هو ما هو الحجم المفضل للاستبيان ؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال بأخذ مزايا و عيوب الأحجام المتباينة في الاعتبار.

2-نوعية الورق : طالما كان هناك أكثر من يد تتناول كشف البحث قبل أن يصل إلى المبحوث ، لذلك ينبغي أن تكون أوراقه من النوع الذى يدوم و إذا كانت عملية الترميز و العد تجرى يدويا يفضل أن نستخدم أوراقً مرنة و ذات سطح املس وكلما كان كشف البحث أقل في بعده عن الذوق كلما قل احتمال معارضة المبحوثين تقديم المعلومات.

3. ترتيب البنود في الاستبيان : ينبغي تجميع السائلة التي ترتبط ببعضها البعض و عندما يعتمد السؤال على إجابة سؤال سابق عليه ينبغي أن نترك مسافة بينهما و يترتب على الاهتمام بمظهر الاستبيان تجنب الكثير من الأخطاء و ضمان نسبة عالية من العائد عنه إذا كان مظهر الاستبيان بعيد عن الترتيب .

4.تتابع الاسئلة و نماذجها : يتكون الاستبيان في جملته من مجموعة من الأسئلة المتتابعة

٥-شكل الأسئلة المفتوحة و المغلقة النهاية : تختلف الأسئلة من حيث الشكل بين الأسئلة المفتوحة أو المغلقة النهاية و السؤال المغلق النهاية هو ذلك النوع من الأسئلة الذى يطلب فيه من المبحوث أن يختار الإجابة المناسبة من بين عدة إجابات بديلة و أن يضع علامة أو خطا تحت الإجابة التي يختارها في الاستبيان المكتوب أو قد تقرا عليه البدائل بصوت مسموع أو تعرض عليه كروتا أو شرائح.

رابعا : اعتبارات المضمون في تصميم المقابلة و الاستبيان

1اختيار الأسئلة
2-صياغة السؤال و الاستجابة له
3-محتوى السؤال و هدفه

رابعا : اعتبارات المضمون في تصميم المقابلة و الاستبيان:

١-اختيار الاسئلة : الأسئلة التي يجب الاهتمام بها هي التي تدور حول وقائع و حقائق هناك معرفة بها . و هناك عوامل مثل التكرار و الدوام و الحياة و الاهتمام و المغزى و الموقع و غيرها تساعد على ضمان التوصل إلى المعلومات اللازمة و ينبغي تجنب الأسئلة التي يحتمل أن تمدنا باستجابات غير دقيقة و كذلك الأسئلة التي تتطلب كثيرا من الجهد الفعلي من المبحوث مثل تلك التي تتطلب حسابات رياضية.

2-صياغة السؤال و الاستجابة له : يقوم السؤال بوظيفة إقامة اتصال محدد متوقعين به أن لدى المبحوثين معلومات معينة أو اتجاهات نحو الموضوع الذى يدور حوله بحثنا ، و نود التعرف عليها بدقة علما بأن الأفضل التوصل إلى هذه المعلومات بدون أن نطرح عليه أي سؤال و بدون أن يجيب المبحوث و ذلك لان الأسئلة التي نطرحها يحتمل أن تؤدى إلى سوء فهم لدى المبحوث أو غموض العبارة التي يجيب بواسطتها أو الخطأ في تسجيل هذه الإجابات . و تؤثر كل هذه الأمور على النتيجة النهائية التي يمكن أن نصل إليها من خلال السؤال.

3-محتوى السؤال و هدفه : علينا أن نضع خطة للاستبيان لتحدد ترتيب كل القضايا الكبرى و الصغرى التي نعنى بها و نتابعها . ثم نتناول كل قضية على حدة ونصيغ السؤال أو الأسئلة المناسبة لها بحيث تطرح الأسئلة التي توصل إلى معلومات لدى المبحوث حول الموضوع المدروس و أن تحرص على دقة هذه الأسئلة . وكذلك من الضروري أن نحافظ على اختصار الأسئلة التي توصل إلى معلومات لدى المبحوث حول الموضوع المدروس و أن تحرص على دقة هذه الأسئلة.

خامسا : الشروط المنهجية في تصميم المقابلة و الاستبيان

(الصدق و الثبات) سبق أن أشرنا إلى المصادر الأساسية للخطأ التي تظهر أثناء البحث و خاصة تلك التي ترجع إلى تصميم العينة أو إلى تحيز الباحث نفسه أو الجهل و سوء الفهم أو التكتم من جانب المبحوث ، و تحيز التسجيل ، و ترميز الإجابات و التحليل الإحصائي و التفسير النهائي.

التحليل

يعتبر التحليل خطوة أساسية فى البحث ، من بين تلك الخطوات التي تتطلب تصميما مسبقا وتخطيطا واعيا ، ويصعب استبعاد التحليل عن دائرة التصميم باعتباره يستغرق وقتا طويلا ، أو على أنه عملية بسيطة و سهلة وكلما استطاع البحث أن يحدد ما الذي يجب إتباعه من خطوات عند تناول البيانات و تحليلها وذلك قبل أن يتم جمع هذه البيانات ، وكلما استطاع أيضا ان يحدد ما هى الأهداف التي يتوقع التوصل إليها من هذا التحليل أو بمعنى أدق كلما تمكن من التخطيط لعملية تحليل بياناته .

اولا : مضمون التحليل و أهدافه

تعريف التحليل:

ويقصد بتحليل البيانات تلك العملية التى يتم فيها النظر إلى بيانات البحث على ضوء الفروض أو التساؤلات التى يطرحها ، و النظريات التي ينطلق منها ، ثم تحاول استخلاص النتائج التي يمكن فى ضوئها بلورة النظرية.

و يتطلب التحليل عند نظره الى بيانات البحث القيام بعمليات تلخيص و إيجاز للبيانات التى تم جمعها و تنظيمها بطرقة تسهل علينا استخلاص النتائج التى تمدنا بالإجابات على تساؤلات البحث أو التحقق من فروضه.

يقوم التحليل على أساس من التساؤلات و الفروض والنظريات التى ينطلق منها البحث ، وهذا ما دعى بعض الذين كتبوا عن تصميم البحث إلى القول بأن عملية تحليل البيانات تشتمل على ثلاث خطوات هى:

1-تحديد الفروض التى فى حاجة إلى تحقيق

2-اختيار متغيرات محددة تساعد فى هذا التحقق

3-اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة

تحليل البيانات خمس خطوات هى:

1-تصنيف أو تكوين فئات للبيانات

2-ترميز البيانات الخام

3-جدولة البيانات

4-التحليل الإحصائى

5-استخلاص النتائج و العلاقات السببية بين المتغيرات

ثانيا : الإعداد لتحليل البيانات

- EDITION :مراجعة البيانات
- CLASSIFICATION :تصنيف البيانات
- CODING :ترميز البيانات

ثانيا : الإعداد لتحليل البيانات

:ويقصد بها مختلف العمليات التى تجعل من عملية تحليل البيانات أمرا ممكنا وتعمل على زيادة و تسهيل إمكانية إخضاع البيانات لإجراءات التحليل ذلك لانه إذا كان التحليل يستعين بخطوات الإيجاز والاختصار و يهدف إلى استخلاص النتائج العامة ، وكان تبويب البيانات و جدولتها ومعالجتها إحصائيا يوصل إلى هذا الهدف فإن التبويب و الجدولة تتطلب مراجعة للبيانات للتأكد من اكتمالها ووضوحها و تناسقها و إلى تصنيف للبيانات بمعنى تحويلها إلى فئات يسهل بعد ذلك تبويبها و كذلك إلى ترميز للبيانات بمعنى تحويلها إلى رموز أو أرقام الامر الذى يسهل جدولتها ولذلك كانت عمليات الإعداد لتحليل البيانات تشتمل على المراجعة و التصنيف و الترميز .

مراجعة البيانات

تقوم عملية مراجعة البيانات على الفحص الواعي لأدوات جمع البيانات التي تم استيفاؤها من المبحوثين سواء أكانت مقابلات أو استبيانات أو أدلة ملاحظة وذلك كله بهدف تحسين نوعية البيانات التي جمعت ، كلما كان ذلك أفضل من ان تتم المراجعة بعدما يكون الباحث قد جمع مادته و حملها معه إلى المكتب ليشرع فى بقية خطوات بحثه ، و الواقع أن للمراجعة الميدانية و المكتبية أهميتها فى تجنب كثير من المشاكل التى يحتمل ان تواجه الباحث بعد ذلك في أثناء عمليات تصنيف البيانات و ترميزها و تبويبها.

اكتمال البيانات

إذ ينبغي على المراجع أن يتأكد من أن كل البنود فى أداة جمع البيانات قد تم استيفائها وذلك لان المساحة البيضاء التى تلى كل سؤال فى استمارة المقابلة مثلا قد تشير إما إلى رفض الأجابة أو عدم معرفتها أو انه ليس هناك إجابة أو عدم أنطباق السؤال.

وضوح البيانات

ينبغى على المراجع أن يفحص المقابلة أو استمارة الملاحظة من حيث وضوح بياناتها ، يكشف عما إذا كان ما كتبه الباحث بخط يده أو كانت الرموز والعلامات التى وضعها يمكن القائم بالترميز أن يفهمها بسهولة أم لا ؟ وذلك عند تسليم الأدوات المستوفاة ، حتى يسهل ردها إليهم لإعادة كتابتها من جديد ، وحتى لا تتوقف عملية الترميز ويكون من الصعب استدعاء الباحثين و سؤالهم مرة ثانية .

فهم البيانات

تشتمل عملية المراجعة على فحص الاستمارات من حيث الفهم .إذ غالبا ما يحدث و أن تكون الاستجابات المسجلة مفهومة تماما للباحث القائم بالمقابلة أو الملاحظة ، ولكنها لا تكون مفهومة للقائم بعملية الترميز لأنه لا يعرف سياق هذه الاستجابة أو السلوك ولهذا سوف توضح عملية الاستفسار المنظمة و الرجوع إلى جامعى البيانات لتوضيح ذلك الغموض أو التناقض.

اتساق البيانات

ينبغي أن تفحص البيانات أو تراجع لكي نكشف عما إذا كان هناك نوع من التناقض أو عدم الاتساق فيما يتعلق بالاستجابات التى تم تسجيلها فى استمارة البحث.

5-الالتزام بالتعليمات

من الضروري مراجعة درجة الانتظام أو الالتزام التى تابع بها الباحث التعليمات فى جمع و تسجيل البيانات لان ذلك قد يعوق عملية الترميز وخاصة إذا تم مثلا تسجيل الاستجابة فى وحدات غير تلك المخصصة لها حسب التعليمات.

6-ملائمة البيانات:

ينبغي أن نتذكر أن بعض الاستجابات قد تبدو غير مناسبة لأغراض البحث و يحتمل أن يحدث ذلك مع عدم صياغة السؤال فى كلمات واضحة أو توجيهه بطريقة غير ذكية وهكذا ينبغى مراجعة البيانات بعناية مع الاهتمام بعزل الاستجابات غير المناسبة عن تلك المناسبة لأغراض البحث.

ب -تصنيف البيانات

يعتقد البعض بأن تصنيف البيانات فى البحث قاصرة على البيانات التي يجمعها الباحثون بواسطة أدوات المقابلة أو الاستبيان او الملاحظة غير أن هذا الفهم الضيق للتصنيف يقلل من أهميته كمبدأ أساسي شامل يستعين به الباحث فى كل خطوات بحثه ، فهو عندما يرجع إلى التراث و يستعرض البحوث السابقة و يتعرف على النظريات المفسرة لموضوع بحثه لابد له أن يقوم بتصنيف هذه المادة حتى يسهل عليه استيعابها و الإفادة منها فى بلورة بحثه.

ترميز البيانات

يمثل الترميز خطوة أخرى من خطوات الإعداد لتحليل البيانات ، ينبغي أن نعرف المقصود به ، ومن الذى يقوم به ، وماهى المشكلات التى يثيرها وكيف يمكن التغلب عليها.

ويقصد بعملية الترميز تحديد نوعية من الرموز التي عادة ما تاخد شكل الأرقام وذلك على كل إجابة تدخل فى فئة محددة من مجموعة فئات التصنيف و بعبارة أخرى ، قد ينظر إلى الترميز على أنه عملية تنظيم ضرورية تمهيدا لعملية الجدولة اللاحقة ومن خلال عملية الترميز يمكن تحويل المادة الخام إلى رموز يسهل جدولتها وعدها.

ثالثا : تبويب البيانات و جدولتها:

أنواع التبويب:
1-التبويب اليدوى
2-التبويب الآلى
التبويب الآلى:
COMPUTER :الاستفادة من الحاسب الألى تزايد الطلب فى العلم الإجتماعى اليوم على استخدام الحاسب الألى فى معالجة البيانات و يتميز الحاسب الالى أساسا لأنه يوفر الوقت و بإمكانه أن يتناول قدرا هائلا من البيانات بسرعة فائقة.
DATA STORAGE :تخزين البيانات
نظرا للكم الهائل من البيانات التى يتم معالجتها و نظرا للحجم الضخم من هذه المعلومات كان لابد من الاستعانة بالحاسب
الالى لتسهيل و تقليل التكلفة بالمقارنة بالتبويب و المعالجة اليدوية
COMPUTER PROGRAM :برامج تبويب البيانات ومعالجته بفضل هذه الخصائص التى يمتاز بها الحاسب الألى من حيث القيام بالعمليات الحسابية بسرعة فائقة ومعالجة البيانات و المعلومات الرقمية ولهذا فهو يعد أداة مفيدة لأنه يمكن وضع برنامج يعين على إنجاز أداء مجموعة متباينة من المهام.
وفى هذا المجال يعتبر البرنامج الأحصائى (STATISTICA L PACKAGE FOR SOCIAL SCIENCES) SPSS
من أكثر البرامج الأحصائية استخداما بين الباحثين فى المجالات المختلفة

أهمية إخراج تقرير البحث

و بانتهاء مرحلة تحليل البيانات لا يعتبر البحث قد وصل إلى نهايته ، بل تظل مهمة البحث غير مكتملة تماما حتى يتم إخراجه إلى حيز الوجود في صورة تقرير مكتوب . ولذلك ، تعتبر المرحلة الأخيرة في البحث هي الكتابة و التعبير عن كل ما جاء فيه و إخراجه في صورة تقرير . ومن ثم ينظر إلى هذه المرحلة على أنها من أهم مراحل عملية البحث طالما كانت تقوم بتوصيل المعارف إلى الآخرين وهذا أمر لا يمكن إنكار جوهرتيه في سبيل تحقيق التقدم العلمي خاصة و أن هذه العملية تسمح للآخرين بالاستفادة من النتائج و تقترح عليهم الوجهات التي ينبغي أن تسير فيها البحوث في المستقبل.

وتظل النتائج المثمرة و المبشرة بالجديد و التي قد يحدث و أن يتوصل إليها البحث ، وعليه فإن عملية إعداد تقريرالبحث تعمل على توصيل النتائج و تمكينها من الدخول إلى رصيد المعرفة.

الجمهور المستفيد من التقرير

السؤال الذى يواجه عملية إخراج البحث في صورة تقرير بعد أن اتضحت لنا أهمية و ضرورة هذه العملية على النحو السابق هو : من هم القراء المعنيون بهذا التقرير أو من هم الجمهور المعنى بهذا التقرير و الذى يمكن أن يمكن أن يستفيد منه ؟

و الواقع أن يمكن أن يصدر تقرير البحث و يوجه إلى مجموعة واسعة من الجمهور ابتداء من العلماء المهتمين بالبحث الأساسي حتى عامة الناس و بالإمكان تصنيف هذا الجمهور إلى الفئات التالية:

1. **العلماء المهتمون بالبحث الأساسي**
2. **العلماء المنشغلون بالبحث التطبيقي**
3. **الممارسون و العاملون في هيئات الخدمات**
4. **صانعوا السياسة**
5. **المشرفون على البحوث**
6. **عامة الناس**

أهداف تقرير البحث

إذا كانت التقارير قد تقدم لمجموعات متباينة من الجمهور ، فالمتوقع أن تكون هناك أهداف متباينة تحاول تقارير البحوث توصيلها لكل منهم . و الواقع أن التقرير يتأثر أيضا بالهدف الذى يسعى إليه الباحث من وراء إعداده إذ يمكن للتقرير أن يلخص أو يوجز كل جهود البحث التي تراكمت في ميدان معين ، و يتوقف هذا على معرفة فن كتابة التقرير ، بحيث يشمل على كل نتائج البحث المتاحة ذات الدلالة و يقوم بتنظيمها في بناء نظري متماسك.

شكل التقرير و أسلوبه

1-حجم التقرير

2-صورة التقرير

3-هيكل التقرير

4-أسلوب التقرير ولغته

يتوقف شكل التقرير و الصورة التي يظهر بها و حجمه و التخطيط العام له أو هيكله و الأسلوب المستخدم في كتابته واللغة المعبرة عن أفكاره يتوقف كل ذلك على الجمهور المستفيد من التقرير و على الهدف الذى يسعى التقرير إلى تحقيقه

1حجم التقرير:

لما كان التقرير ينظر إليه باعتباره تلخيصا لكل ما تم في البحث ويمثل كل ما جاء فيه أفضل العناصر و الوسائل التي توصلنا إلى الهدف ، فالمتوقع أن لا يزداد حجم التقرير عن الحد الذي يبعد فيه فكرة التلخيص و الإيجاز و الاختصار ويضم عناصر ووسائل قد لا يكون لها صله بالهدف الذي يسعى إليه البحث وتعتبر زائدة عن المطلوب وتسهم في تضخم حجم التقرير بدون التقرير بدون مبرر واضح فكلما كان حجم التقرير معقولا ويضم العناصر الملائمة للهدف كلما أسهم في توفير مادة مختصرة لا تكلف صاحبها ما لا طاقة له ، ولا تزيد من أعباء القارئ أو الجمهور المستفيد وعنائه في مقاومة الجهود التي بذلت في البحث.

2صورة التقرير:

التي يخرج بها التقرير إلى الحيز الوجود . وتشمل الصور أو الوسائل المتاحة عموما mediumويقصد بها الوسيلة أو Monographsأمام الباحث لكتابة تقريره على المقالات التي تنشر في دورات أو التقارير الفنية المحددة أو الرسائل الكتب أو الفصول في كتب أو العروض التي تقدم في لقاءات أو مؤتمرات أو نشرات أخبار و أكثر من ذلك يمكن في إطار كل نوع من هذه الوسائل أن تعد وثائق مختلفة و صيغ لتناسب جمهور مستفيد معين . إذ هناك دوريات مختلفة و تتعامل مع أقسام متباينة من الجمهور المستفيد ، بعضها يصدر للعلماء الذين يجرون بحوثا أساسية و بعضها يصدر للممارسين ويصدر البعض الثالث لعامة الناس.

3هيكل التقرير

-العناوين الرئيسية و الفرعية للموضوعات

-الهوامش و الحواشي

-الجداول الإحصائية و الرسوم البيانية و الخرائط

وفى اللحظة التي يستقر الباحث على الحجم الذى يظهر به التقرير ، و اختصار ما يراه مناسبا من عناصر توصله إلى أهدافه ، و ينتهي من تحديد الوسيلة أو الصورة التي سيكون عليها تقريره – مقالة أو رسالة أو فصل فى كتاب ... الخ– عليه ان يبدأ بإعداد تخطيط مفصل لهذا التقرير.

-العناوين الرئيسية و الفرعية للموضوعات:

لتوجيه انتباه القارئ نحو المعلومات المعروضة وكيفية تنظيمها

-الهوامش و الحواشي

و إذا كان أسلوب العناوين الرئيسية و الفرعية يسهم في تنظيم المادة الأساسية التي يشمل عليها (متن)التقرير ، فان الباحث قد يجد فى أسلوب الهوامش و الحواشي ما يعينه على تنظيم بقية المادة التي توصل إليها ولا يجد لها مكانا مناسبا فى متن التقرير . و الواقع أنه يعلق على أسلوب الهوامش و الحواشي في تقارير البحوث أهمية كبيرة ، ذلك لأنها تفيد فى إبراز أفضال أولئك.

-الجداول الإحصائية و الرسوم البيانية و الخرائط

تفيد الجداول الإحصائية في التدليل على الاستنتاجات التي تم التوصل إليها وتعتبر الرسوم البيانية من أكثر الأساليب شيوعا فى البرهنة على الاتجاهات و تستخدم الخرائط في التحليل الايكولوجي و توضيح الحدود الطبيعية للمجتمع المدروس مثلا ، غير أن هذه الأساليب لا تساعد فقط على تقديم و عرض البيانات في شكل يسهل قراءته ، و إنما تسهم كذلك في فهم الأفكار و إتاحة الفرصة لعقد المقارنات ، على ذلك تبدو أهمية الاستعانة بالجداول الإحصائية و الرسوم البيانية و الخرائط فى حسن تنظيم هيكل البحث.

أسلوب التقرير ولغته:

هناك أساليب كثيرة للكتابة تستخدم فى وضع تقارير البحوث منها : الأسلوب المباشر الذي يكتب على لسان الشخص» اكتشفت ".... و الأسلوب غير المباشر الذي يكتب على لسان الأخر" تم اكتشاف" .....

وبرغم أنه ليس هناك أجماع على أسلوب معين منها ينبغي أن نأخذ به فى كتابة تقارير البحوث ، إلا أنه يفضل عموما الاستعانة بالأسلوب غير الشخصي أو غير المباشر.

وقد ظهر أخيرا اتجاه متزايد نحو استخدام أسلوب الجملة الايجابية التى تبدأ " تشير البيانات إلى "..... بدلا من أسلوب الجملة السلبية " من المقترح ".... فضلا عن استخدام أسلوب الجملة ذات البناء البسيط ، و العبارة العلمية السهلة المستقيمة التى تفيد فى البرهنة و التدليل على نتائجه و بعيدا عن العبارات الأدبية و الشعرية التى تميل إلى الإغواء و الإقناع.

مضمون التقرير و تنظيمه

يتوقف مضمون التقرير أو المحتوى الذي يتكون منه هذا التقرير و كذلك تنظيمه أو ترتيب هذا المضمون و توزيعه على أقسام التقرير المتباينة ، يتوقف على نوعية الجمهور المستفيد وعلى الهدف الذى يسعى إليه التقرير ، ومن هنا كان من المتوقع أن يختلف مضمون التقرير و محتواه باختلاف هذا الجمهور و الهدف وتظهر هنا أطر مختلفة فى تنظيم محتويات تقارير البحوث ، غير أننا سنركز هنا على مضمون التقرير الذى يقدم لجمهور العلماء و زملاء التخصص فهناك إطار واحد أكثر شيوعا يعتبر بمثابة التقرير النموذجى من حيث المضمون والتنظيم

يشمل على العناصر التالية:

1. توضيح المشكلة التى تعنى بها الدراسة.
2. الإجراءات المنهجية للبحث و تنطوى على:
   - تصميم الدراسة
   - الإستراتيجية المنهجية
   - طرق البحث
   - مجتمع البحث و طبيعته الفنية
   - أساليب جمع البيانات
   - مناهج التحليل الإحصائى أو الكيفى
3. النتائج الأساسية و الاستخلاصات.
4. مضامين نتائج البحث بالنسبة للنظرية و التطبيق

المسؤولية الأخلاقية في كتابة التقرير

حماية المفحوصين أو الذين ساعدوه فى الدراسة

2. تقديم المعلومات الكاملة و الدقيقة إذ على الباحث عندما أكد للمفحوصين أن يدلون به من بيانات سيتم المحافظة على سريتها ، عليه أن يتأكد من أن هذه السرية محفوظة . وهذا الأمر يعد حاسما و حيويا خاصة عندما تتعلق البيانات بأوجه نشاط غير قانونية أو شاذة . فعلى الباحث شأنه شان الصحفي أن يحمى مصادر معلوماته . وهناك كثير من الجدل و النقاش حول المدى الذى ينبغي إليهالاعتراف بالمسؤولية الأخلاقية للباحث.

شكرا على حسن استماعكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ. د/ عائشة التايب